

Olin
BL
1685
I13
1914a

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 100 500 168

Right This edge

HO 31034
HO 31034

In compliance with current
Copyright law, Cornell University
Library produced this
replacement volume on paper
that meets the ANSI Standard
Z39.48-1992 to replace the
irreparably deteriorated original.

2005

Bind This

NEUTECH
75% COTTON



CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY



أَحْيَاءُ الْأَنْبَاءِ الْعَرَبِيَّةِ

تَحْرِيعُ

الْجَنَابِ الْخَيْرِ الْمَعْرِفَةِ الْإِسْلَامِ

B1
1685
I13
1914 +

13695003

35

S

of 1

كتاب
الأصمعي



كتاب الأصمعي

عن

أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي

(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

كاتب أسرار مجلس النظار

المطبعة الأميرية بالقاهرة

سنة ١٣٣٢ هـ
١٩١٤ م



فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب
(وأرقام صفحاته موضوعة في أسفلها)

صفحة	
١٥	العراق في أيام العباسيين، ومصر في عهد عباس
١٦	التعريف بابن هشام الكلبي
١٦	روايته وحفظه
١٦	النقل عنه
١٧	الطعن عليه وعلى أمثاله
١٧	سببه
١٨	مقامه في نظرنا
١٩	سقطاته
١٩	حفظه وذووله (ذوول الجاحظ والشافعي، في الحاشية ٣ ص ٢٠)
٢٠	معرفة بالنسب والاعتماد فيه عليه
٢١	غيرته على الصدق فيه
٢١	إعترافه بكذبه فيه
٢١	تضاوله أمام الهيثم بن عدي
٢٢	سببه
٢٢	وفاة ابن الكلبي
٢٢	تصانيف ابن الكلبي
٢٢	إعدامها
٢٣	النمالة الباقية منها

فهرس المضامين

صفحة	
٢٣	كتاب جمهرة النسب
٢٣	تعريف وجيز بها
٢٣	بقاياها
٢٤	إهتمام المستشرقين بها
٢٤	إختصار ياقوت لها
٢٥	أمنية وحلم
٢٥	كتاب أنساب الخيل
٢٥	كتاب الأصنام
٢٥	تطهير أرض العرب من الاصنام
٢٥	تحاشي الصدر الأول من البحث فيها وسببه
٢٦	مبدأ الاشتغال بها
٢٦	ذكرها في التأليف العامة
٢٧	كتاب ابن فضيل في الأصنام
٢٧	« الجاحظ »
٢٧	« البلخي »
٢٧	كتاب ابن الكلبي وعناية العلماء به
٢٧	نسخة الجواليقي
٢٨	النسخة الوحيدة المعروفة الآن، في "الخزانة الزكية"
٢٩	الوزير المغربي وهذا الكتاب
٢٩	تعريف بالوزير المغربي
٣٠	سلسلة الرواة لهذا الكتاب
٣١	تحقيق في رواية هذا الكتاب (والراوى الاخير الذى وصلنا عنه)
٣٦	نتيجة هذا التحقيق

فهرس المضامين

صفحة	
٣٦	تنقيب العلماء العصرين عن هذا الكتاب
٣٧	كتاب العلامة ولها وزن الألمانى على الأصنام وبقايا الوثنية عند العرب
٣٧	إطلاعى عليه بالواسطة
٣٨	الأستاذ فولدكه الألمانى وكتاب ابن الكلبي
٣٨	كتاب الأصنام فى مؤتمر المستشرقين بأثينته
٣٩	عنايتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها

٤١	رموز وأصطلاحات
٤٥,٤٣	راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية"

يليه فهرست كتاب الأصنام



كتاب الأصنام لابن الكلبي

(من صفحة ٣ إلى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ - ثبت مصنفات ابن الكلبي
٨٠	٢ - ترجمة ابن الفرات (أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد)
٨١	٣ - » محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ - » الحسن بن عليل
٨٩	٥ - » الإمام موهوب الجواليقي
٩٢	٦ - » محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي
٩٣	٧ - » إسماعيل بن موهوب الجواليقي
٩٤	٨ - » إسحاق بن موهوب الجواليقي

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول - ديانات العرب
٩٩	» » الثاني - البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» » الثالث - أسماء الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

التكملة

١٠٧	بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره ابن الكلبي
	كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه
	في آخر الكتاب

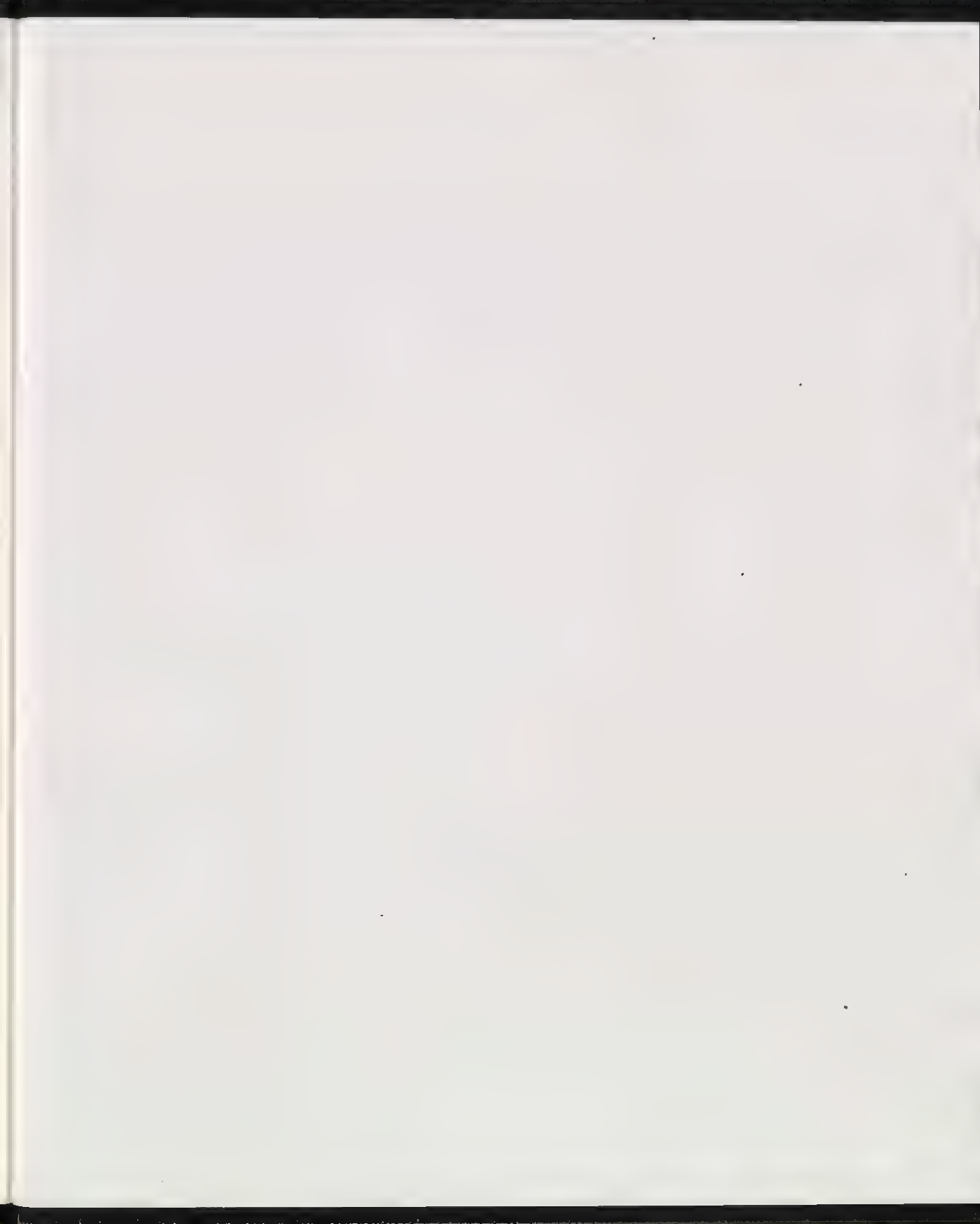


تصدير

لكتاب "الأصنام"

بقلم محققه

الأستاذ أحمد زكي باشا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير لمحققه

العراق في أيام
العباسيين، ومصر
في عهد عباس

سقى الله عهدكم يا بني العباس، ووفق مولانا وولى نعمتنا عباس، حتى يجعل
مصره جنة الدنيا: حساً ومعنى، وحتى يُعيد الشرق إلى مكانته الأولى: أثراً وعيناً!



كان العراق في القرن الثاني والثالث من الهجرة، مزداناً بمدينتين كبيرتين، ناهيك
بالكوفة والبصرة! وهما (لعمرى!) شبيهتان بما نراه الآن في أكسفورد
وكامبريدج من أعمال إنجلترا. فلقد كانت الحاضرتان العريّتان في أيام أولئك
الغطاريف البهاليل، كعبتين للعلم والتعليم، يُحجّهما طالبو النور وجهابذة العرفان: من
كل فج عميق.

وما برحت الكوفة تبارى البصرة في كل مضمار، وأهلوهما يتنافسون في السبق
إلى غايات الفخار، حتى طواهما وطواهم الليل والنهار، فلم يبق من آثار القوم إلا نتف
مبعثرة من آثار الدفاتر والأسفار، تُناجى الخلف بما كان للسلف من الفضل الباقي
على مدى الأعصار والادهار!

ونحن اليوم - في مصر وبعناية العباس - نحدث أنفسنا وتحدثنا أمانيتنا بتجديد
ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب". والله ولى الصادقين في عزّ ماتهم، ونصير
المخلصين في نياتهم!

✽✽

فمن مفاخر الكوفة مؤلف هذا الكتاب .

التعريف بابن
هشام الكلبي

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، وكنيته أبو المنذر، واشتهر بابن الكلبي. أخذ العلم بالكوفة عن أبيه - وكان من رجالها المعدودين - وعن غيره من فحول العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي السري، ومحمد بن حبيب. وكان إليه المرجع في العلم بأيام العرب ومثالبها ووقائعها وتسعها في البلاد. وقد ذهب إلى بغداد واشتهر فضله وحدث بها.

ولقد اتفق جميع أرباب الدراية على القول بأن ابن الكلبي كان واسع الرواية وأن المأثور عنه شيء كثير^(١).

روايته وحفظه

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجم على العلم ولا يرمى القول على عواهنه. فلا يروى شيئاً لم يبلغه، بل يقول صريحاً "لا أدري" أو "لم يبلغني" ونحو ذلك من أساليب العبارة التي نراها في تضاعيف مصنفاته، خصوصاً هذا الكتاب "كتاب الأصنام".

ومن أنعم النظر في أتمهات الدواوين التي وصلتنا عن أكابر المؤرخين، رآها مفعمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلى ابن الكلبي. مثال ذلك ابن سعد (صاحب الطبقات الكبرى) وأبي جعفر الطبري (إمام المؤرخين، وحجة المصنفين). فقد أكثرا في النقل عنه، وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان. وهذا الجاحظ يروى كثيراً عنه، ومثله المسعودي^(٢)، يعتمد عليه في كتبه، بل عدّه في مقدمة الأخباريين وأهل

النقل عنه

(١) وأنظر في ترجمته في ابن خلكان ما رواه من أقوال عمرو بن العاص في مجلس معاوية.

(٢) في كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢، ج ٢ ص ١٥٤)؛ وفي كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦، ج ٣ ص ٦٥، ج ٤ ص ١٣٢، ج ٥ ص ١٦٣، ج ٧ ص ١٢).

العلم بالتاريخ . ثم جرى على هذه السُّنَّة طائفةٌ كبيرة من أشياخ الأخلاف ، ومنهم
ياقوت الحمويّ وعبد القادر البغداديّ . وكلّنا نعرف مكانة هذين الرجلين من
البراعة وطول الباع .

الطعن عليه وعلى
أمثاله

على أن هناك فريقاً من العلماء - وهم أهل الحديث الشريف - لا يرضون عن
أبن الكلبيّ ولا عن نخا نحوه من التاريخيين والأخباريين ، لالشيء سوى أنهم تعرّضوا
لرواية الآثار دون أن تتوفر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملاء الحديث .
فلا عجب إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُجرّحون أولئك المؤلفين ويحطّون من
أقذارهم ، لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأفاصيص .

سببه

هذا - على رأي القاصر - هو السبب الذي دعا أصحاب الحديث المتفانين
في خدمته ، المتعاهدين على صيانتها ، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنّفين ، والتحذير
من الأخذ بأقوالهم .

تلك الغيرة المشكورة - ومن ذا الذي لا يغار على فنّه ؟ - هي التي دفعتهم إلى
مدافعة كل من يتعرّض للأحاديث الشريفة من غير المتقطعين لها ، العاكفين على
دراستها دون سواها .

ناموس عامّ تجدد مظاهره في جميع المعارف والصناعات .

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقهّم عليهم بأبهم رجل من غير غضبتهم
تنهوا إليه ونهوا عليه ، وبالغوا في الاحتياط منه حتى لا يتطرّق إلى الحديث شيء
دخيل ، دون أن يكون له أصل فيه أصيل . وهم لعمري معذورون ! فالوضّاعون
كثيرون ، لم تصدّهم تلك الأسوار ولا هاتيك الحصون . قتلوا وأنسوا ، ثم دسّوا
ودسّوا ، حتى آختلط اليقين بالظنون . فمن ذا الذي يلوم أهل الحديث على احتفاظهم

به وتوثيقهم له ، لكيلا يتطرق الدخيل والسقيم ، إلى المأثور عن الرسول الكريم ، ولئلا يكون الباب مفتوحا لحديث معلول أو لقول غير مقبول ؟

وكيف لا يشتد أهل السنة مع أمثال ابن الكلبي ، وهو مشهور عندهم بالرفض^(١) وبالغلوف في التشيع^(٢) ؟

لهذا قال السمعاني عن ابن الكلبي إنه " يروى الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها " . وسبقه الإمام أحمد بن حنبل " صاحب المذهب " فإنه كان يكرهه وقد قال في حقه : " من يحدث عن هشام ؟ إنما هو صاحب سمر ونسب ، ما ظننت أحدا يحدث عنه ! " .

هذا هو القول الفصل والرأي الصواب . ولذلك نص الذهبي في " طبقات الحفاظ " و صاحب " شذرات الذهب " (نقلا عن صاحب " العبر ") على أنه متروك الحديث ، ولكنهما أعترا بأنه كان حافظا أخباريا علامة .

أما يحيى بن معين فكان يحسن الشئاء على هشام ، كما رواه ابن المعتمر عن الحسن ابن عليل العتري^(٤) .

ونحن لا نريد الاعتماد على ابن الكلبي بصفته من أهل الحديث ، ولا نقول بذلك . وإنما نعتقد أنه من جهابذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية في تقييد كثير من الشوارد والأوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ، التي وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل ابن الكلبي في كل ما تعاطاه وتعاناه .

مقامه في نظرنا

- (١) أنظر ترجمته في " طبقات الحفاظ " للذهبي ، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤) ؛ وفي " الوافي بالوفيات " للصفدي ؛ وفي " شذرات الذهب " في حوادث سنة ٢٠٤ .
- (٢) أنظر ترجمته في " أنساب السمعاني " طبع العلامة مارجوليوت الإنكليزي على الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦) .
- (٣) أنظر " أنساب السمعاني " في الموضع المذكور في الحاشية السابقة ، وأنظر ابن خلكان ، والوافي بالوفيات .
- (٤) الوافي بالوفيات .

هذا وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح "هشام" مع أنه كان كثير الاحتياط في نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله : "الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب" . ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقب عليه بقوله : "فأما أنا فما زلت أحب الساذج من كل شيء" ^(١) .

لا جرم أننا نعدّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العرفان ، أيام كانت الحضارة الإسلامية بالغة ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقي على توالى الأيام .

على أن المؤرخ أو الأخباري قلما يخلو من السقطات ، ولا سيما عندما يتعرض لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغاني على ابن الكلبي أن الأخبار التي ذكرها عن دريد بن الصمة "موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره" ثم قال : "وهذا من أكاذيب ابن الكلبي" ^(٢) ثم يعود أبو الفرج ويروي عنه بعض الأخبار ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي" ^(٣) .

ومع ذلك كله ، فقد كان ابن الكلبي أعجوبة في الحفظ والذكاء . ولكن الأتعجب أنه وقع في الذهول الذي مازال ملازما لكابر العلماء ، ولأفراد الدهر الذين يمتازون على الدهماء ، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه : "حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم ينسه أحد ! كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن ، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن . فحفظته

(١) أنظر "الوفاء بالوفيات" .

(٢) أنظر "الآغاني" (ج ٩ ص ٢٠٤) .

(٣) » » (ج ١٠ ص ١٥٥) .

في ثلاثة أيام! ونظرتُ يوماً في المِراة فقبضتُ على لحيتي لآخذ مادون القبضة، فأخذتُ ما فوق القبضة! (١) وكان الخبر يُروى عن أبيه أيضاً. (٢)

ليس بعد ذلك ذهول. لأنه أراد أن يجعل لحيته الطول الذي تتوفر به شروط العدالة الشرعية، فقصها كلها وجعل نفسه موضعاً للتهكم والسخرية مدة من الزمن حتى نبتت لحيته من جديد. (٣)

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات في معرفة نسب العرب، حتى صار في زمانه فرداً يضرب به المثل. (٤)

معرفة بالنسب
والاعتماد فيه عليه

واقصد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفرعون إليه في معرفة أنسابهم أو في انتحال الأنساب لهم، إذا كانوا قد نالوا حظاً من الأشتهار. أذكر من ذلك أن أبا نؤاس طلب من صاحبنا أن يزج به في نسب بني مدحج وهده إذا لم يفعل، فقال يخاطبه: (٥)

(١) أنظر "أنساب السمعاني" وأنظر "آبن خلكان" و"الوافى بالوفيات" وغيره من المؤرخين في المواضع المذكورة في إحدى الحواشي السابقة.

(٢) "الوافى بالوفيات".

(٣) في مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله في الذكاء. فقد نسى كنيته ثلاثة أيام، وأضطر في آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته، فقالوا: أبو عثمان! وهذا الخاقاني الوزير العباسي (وأسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول. كان يدخل إليه الرجل الذي قد عرفه طويلاً فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له: هذا فلان. ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأولة. وجلس يوماً مع الوزير أبي الحسن عليّ ابن عيسى المعروف بالجراح، وكانا في طيارة [سفينة] فأراد أن يحبيه بتفاحة كانت في يده، وهم أن يصبق في الماء. فصبق في وجه الجراح ورعى بالتفاحة إلى الماء. وقال: إنا لله! غلطنا! فقال عليّ بن عيسى: إنا لله! غلطنا (أي غلطنا). (أنظر "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء" للصابي طبع الأستاذ أمدرود الإنكليزي بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ - ص ٢٧٧، ٢٧٨). هذا، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر.

(٤) "صبح الأعشى" (ج ١ - ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى ببولاق سنة ١٩٠٣، (ص ٤٥٣) من الطبعة الثانية ببولاق سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م).

(٥) "ديوان أبي نؤاس" (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨.

أبا منذر! ما بال أنساب مذجج * مُرَجَّةٌ دُونِي، وأنت صديق؟

فإن تأتني، يأتك ثنائى ومِدْحَتِي * وإن تأب، لا يُسَدِّدُ على طريق!

ونظير ذلك ما رواه صاحب الأغاني^(١) أن بعضهم تقدّم إلى ابن الكلبي في أن يجبر
الناس بأن الشاعر دعبل ليس من خُزاعة. فقال له: "يا فاعل! مثل دعبل تنفيه
خُزاعة؟ والله! لو كان من غيرها، لرغبت فيه حتى تدّعيه! دعبل (والله يا أُنحى!)
خُزاعةٌ كلها!" .

على أننا، لو صدّقنا صاحب الأغاني، نرى ابن الكلبي يعترف بأنه قد اضطُرَّ
إلى ركوب متن الكذب. فقد روى عنه قوله: "أول كذبة كذبتها في النسب،
أن خالد بن عبد الله القسريّ سألتني عن جدّته، أم كُرَيْز (وكانت أمةً بغيًّا لبني أسد،
يقال لها زينب)، فقلت له: هي زينب بنت عرمرة بن جَدِيمَة بن نصر بن قُعَيْن.
فُسرّ بذلك ووصلني^(٢) .

فإن صح هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع
في نفس النسابة من لسان أبي نُوَّاس، وما ربما ينظم من الأشعار" .

هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبي كان يأكل الناس أكلا،
وكان علامةً نسابة، وراويةً للثالب عيابة، ولكنه إذا رأى الهيثم بن عدى، ذاب
كما يذوب الرصاص على النار^(٣). وروى الصَّقْدِيّ في "الوافى بالوفيات" أن إسحاق
الموصلى كان على خلاف ذلك إذ قال: رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة: الهيثم
ابن عدى إذا رأى هشاما الكلبي، وعلويّه إذا رأى مخارقا [المغني]، وأبا نواس إذا
رأى أبا العتاهية .

(١) (ج ١٨ ص ٤٧) .

(٢) "الأغاني" (ج ١٩ ص ٥٨) .

(٣) أنظر "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٧) ، وأنظر الرواية وما يلحقها في "الأغاني" (ج ٢١
ص ٢٤٦) .

والمعلوم أن ابن الكلبي في بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا أعتمدنا رواية الجاحظ ، كان لنا أن نتظن أن العلة في خوف هشام من الهيثم الذي أشتهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات^(١) أن يصنع فيه خبرا يفضحه به في الأولين والآخرين .

سبه

وكانت وفاة ابن الكلبي في سنة ٢٠٤ ، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأول هو الأصح^(٢) .

وفاة ابن الكلبي



أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ بابا . وقد أوردناها كلها ابن النديم في كتاب الفهرست^(٣) . وهي في أحاديث العرب قبل الإسلام ، ثم في المأثور والبيوتات والمؤودات ، ثم في أخبار الأوائل ومقارب الإسلام من أمر الجاهلية ، ثم في أخبار الإسلام والبلدان والشعر وأيام العرب ، ثم في الأحاديث والأسمار ، إلى غير ذلك مما تراه هناك .

تصانيف ابن
الكلبي

هذه الكتب كلها تقريبا قد ذهبت بجنابة الدهر أو بجرمة الإنسان . فلم يبق من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير ، من العبارات والروايات التي نقلها بعض المصنفين ، وقد أشرنا إلى نفر منهم في صدر هذا المقال .

إنعدامها

(١) لقد أشتهر الهيثم بن عدي بالوضع والكذب ، وولد أقاصيص كثيرة عند صنيع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ماصنع "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدي كتابا في هجاء الحشر ابن كعب ، فاضضع ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا في كتاب "البخلاء" (ص ٢٤٣) ثم بادر فقهه بقوله : "وأنا أنهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربي . وهو من أحاديث الهيثم" .

(٢) "الوافي بالوفيات" [ونسب القول الأول لابن سعد ، والثاني للخطيب البغدادي] ؛ و"شذرات الذهب" (في حوادث سنة ٢٠٤) .

(٣) (ص ٩٦ - ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة في الملحق الأول لهذا الكتاب .

ولقد بحثت كثيرا في خزائن القُسطنطينية والقاهرة وفي دور الكتب بأوربة عساني
أظفر بشيء من مصنفاته، فلم أجد بعد مازاولته من التحرّي، وما عانته من التنقيب
أثرا لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجمهرة في النسب، وسوى
كتابين صغيرين في الجحج وكنهما آحتويا من العلم على الشيء الجحج . وهما :
كتاب نسب الخليل في الجاهلية والإسلام، وكتاب الأصنام .

١ — كتاب جمهرة النسب

هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب؛ بل هو
الذي خلّد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام. ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة
تتألف من ١٣ ورقة. وهي محفوظة في دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخط كوفي
مشابه لما كان شائعا في أواخر القرن الثاني من الهجرة^(١). أفرأيت كيف تناولت
العوادى ذلك الكتاب البديع الذي هو المصدر الوحيد لكل من كتب في نسب
العرب، مثل ابن حزم الظاهري الأندلسي وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين
والعلماء الراشدين؟

نعم إنه يوجد منه في خزائن لوندريه بعض مخطوطات؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة
القيمة؛ حتى ذلك الذي يعتبره العلماء منقولاً عن النسخة المحفوظة في قصر الاسكوريال
بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا^(٢).

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهي عبارة عن رقوف، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا وعرضها ٢٩ سنتيمترا ونصف
وفي كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا (عن البارون دوساين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بدار
الكتب الأهلية بمدينة باريس).

(٢) أنظر كتاب بروكلمان (Brockelmann) في أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية).

إهتمام
المستشرقين بها

ولقد أهتم العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقي في أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بيكر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخته، وليهتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب، وتجشم ماتجشم من التعب، رضى من الغنيمة بالحرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لابن الكلبي، وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبها النساخون المساخون فتراكب كظلمات بعضها فوق بعض. وقرر أنه ليس في الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًا لكتاب الجهرة، الذى مازال العلماء يقتصّون^(١) أثره، ويتقصّون خبره.

إختصار ياقوت لها

على أن ياقوت الحموى (طيب الله ثراه!) قد اختصر الجهرة في كتاب سماه "المقتضب من كتاب جهرة النسب". وذياك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية بالقاهرة، لكنها تطاير مدادها الآن في كثير من المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصا في أسفل الصفحات^(٢).

- (١) أنظر الرسالة التي كتبها على ذلك ونشرتها "المجلة الألمانية للباحث المشرقية" سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦-٧٩٩).
- (٢) وعدد أوراقها ١١١. وهى محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ م تاريخ. وأصلها من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن "ملك ولى" النعم الحاج إبراهيم سرعسكر". أعنى بطل مصر الشهير وأبن محمد على الكبير. على أن العلامة بيكر الألمانى المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست هى "المقتضب" لأن الترتيب فيها مخالف للذى فى كتاب "الفهرست" وللوارد فى النسخة التى رآها بالأندلس وشرح لنا أحوالها. ولى على ذلك كلام أبقيه الى أن يتيسر لي إحياء هذا السفر، إن صححت الأحلام.

فلذلك دعني جلالة مصنفها وأيادي مختصرها على الحضارة الإسلامية إلى العناية بهذا السفر النادر النفيس . فعولت بمعونة الله على تخصيص جزء من وقتي للتفرغ لبعثه من رفاقته وإحيائه بعد مواته . ولست أدري أيسعدني الحظ ببلوغ الغاية من هذا القصد الوعر العسير . ولكنني على كل حال قد شرعت في أنتساخه وأتممت منه جزءا ليس باليسير ، والله ولي التيسير !

٢ — كتاب أنساب الخليل

أما كتاب أنساب الخليل فقد تم لي طبعه في هذه الأيام (وأنظر كلامي عليه في أول التصدير الذي كتبته عنه هناك) .

٣ — كتاب الأصنام

ظهر الإسلام في بلاد العرب ، فكان همُّ الأول تطهير ربوعها من الشرك بالله ، ومحو كل أثر لعبادة الأصنام والأوثان . حتى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد ، بكل ما يريد ، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد ، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى ، ارتد كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى . حينئذ تجرد لهم خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان .

لذلك كان المسلمون ، من أهل الحُكم أو من أرباب العلم ، يتحاشون في أول الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم ، لكيلا يثيروا في نفوس العامة ما ربما يكون عالقاً بها من الحمية الأولى ، حمية الجاهلية ، فيعود الأمر إلى الضلال القديم .

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التي بايع النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها، لأنه رأى من تعظيم المسلمين لها، ما جعله يخشى أن تكون فتنة لهم على تهادي الزمان .

مبدأ الاشتغال بها

حتى إذا مارسخت قدم الإسلام، وتوطدت أركانه، وثبت بنيانه، لم يبق بعد مجال للخوف من الرجوع إلى الشرك بالله . فلما زالت العلة، وانحسرت مادة ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا، فجمعوا كل ما وصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة . كما تجردوا من جهة أخرى لالتقاط ما بقى من أشعار الجاهلية وعاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية .

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازي والسير، المتوفى في أواسط القرن الثاني للهجرة) أول من ألم بشيء من أمر عباداتهم القديمة . ولكن كتابه في السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا في ضمير الدهر إلى هذا العصر .

ذكرها في التأليف العامة

لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام .

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول في غمار هذا الموضوع، فآلفوا فيه كتباً لم يصلنا منها شيء، سوى أسمائها التي أنبأنا بها ابن النديم في كتاب الفهرست، وياقوت الحموي في معجم الأدباء .

(١) جاء عبد الملك بن هشام فأختصر "السيرة النبوية" التي ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان . ثم أتى السبيل الأدبي (المتوفى سنة ٥٨١هـ) وأبو ذر الحاشي (في سنة ٧٧٠هـ) ففسرا بعض ما في "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام نقلا عما ورد في كتب العلماء، مشتتا مبعثرا .

فمن ذلك أن عليّ بن الحسن بن فضيل بن مروان له "كتاب الأصنام" كتاب ابن فضيل
وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه^(١).

وللمحافظ كتاب في هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره في مقدمة كتاب
"الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميّرى - صاحب حياة الحيوان - نقل عنه
شيئا أثناء كلامه على "القرش" في حرف القاف.

ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد الباهي فآلف كتابا في الرد على عبدة الأصنام^(٢). كتاب الباهي فيها



أما كتاب ابن الكلبي الذي وقفنا الله اليوم لإخراجه للناس، فكان له حظ وافر
من عناية العلماء المحققين. ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقتهم القديمة القويمة
في التلقي والرواية، وثقفوا كلماته، وضبطوا رواياته، وعلّقوا عليه كثيرا من الحواشي
والتفاصيل.

ومع ذلك فقد أقطع خبره، وأحجى أثره !

نعم إن ياقوت الحموي وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقي المشهور، فنقل^(٣)
معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفرقا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف
الهجاء. وسيأتي الكلام على هذه النسخة فيما يلي من السطور.

(١) ذكره ابن النديم في "كتاب الفهرست" (ص ١٣٨) ثم ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ١
ص ١٣٢)، وسماه "الرد على عبدة الأوثان".

(٢) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥)، و"معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢). وليس
لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو عن الخطة التي اتبعها في تأليفه.

(٣) أنظر ترجمته في الملحقات.

ولا بد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى، فنقل عنها كثيرا في كتابه المشهور بـ "خزانة الأدب". ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها .

ثم جاء الأستاذ السيد محمود الآلوسى - علامة العراق في عصرنا هذا - فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبي في كتابه الموسوم "بلوغ الأرب في أحوال العرب". وعندي أنه آكتفى بالنقل عن صاحب "خزانة الأدب" مع نقص وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة في الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادى أو عن كتاب "إغاثة اللهفان" لابن قيم الجوزية ^(١) ^(٢) .

وعلى كل حال فالنسخة التي لاشك في أن البغدادى قد استخدمها، لم يصل إلينا خبر عنها إلى الآن .

وأما النسخة الوحيدة التي لا يوجد غيرها في العالم - على ما أعلم - فهي التي دخلت في نوبتي منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البحّانة النّقابة الشيخ طاهر الجزائري، ذلك المولع بالكتب المتفانى في جمعها من الآفاق .

النسخة الوحيدة
المعروفة الآن

(١) وقد كتبت إليه مستفهما عما إذا كان استخدم "كتاب الأصنام" مباشرة أم آكتفى بالأخذ عما ورد في "خزانة الأدب" . ولكن لم يردني منه جواب إلى الآن . فلذلك قارنت بمزيد التدقيق كل ما أورده هو بما جاء في "الخزانة" عن ابن الكلبي ، فإذا العبارة واحدة ، سوى أن الآلوسى قد اختصرها في مواضع قليلة جدا وأضاف إليها تلك الزيادات التي تكلمت عنها . فتأكدت أنه لم ينقل عن ابن الكلبي مباشرة ، إذ لم يرد عنده شيء مما أغفله البغدادى في "خزائنه" .

(٢) لم يتيسر لي الاطلاع على هذا الكتاب ، وقد آكتفيت بالاعتماد على ما رواه السيد الآلوسى .

هذه النسخة أصبحت درّة ثمينة في "الخزانة الزكية" التي أوقفها على أهل العلم بالقاهرة، وهي التي آسخدمتها لطبع هذا الكتاب، ونقلت عنها راموزين^(١) بالفتوغرافية (Fac Simile) ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس، تكاد تكون هي وهو شيئا واحدا .



الوزير المغربي
وهذا الكتاب

تقدم لي القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . وأنت ترى ذلك في الحواشي التي علقتها عليه، ولكنني أخص بالذكر منهم الوزير المغربي المتوفى سنة ٤١٨ . وهو أبو الحسين بن علي بن حسين، ويعرف بأبي القاسم وبابن المغربي، وأشهر بالوزير المغربي .

تعريف بالوزير
المغربي

هذا الرجل الكبير، المتقطع النظير، الجدير بالإعجاب، كان من دواهي السياسة وأقطاب الزمان . وقد حاب الدهر أشطره، وذاق حُلوه ومُرّه، وعاندته الأيام وعاندها، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو في أوج الجلالة، إذا هو شريد طريد لا يستقرّ على حال . حتى إذا صافاد الزمان، عاد لمعاداته، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا . وحسبنا أن نقول إنه تصدّى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمي) وإنه سعى في قلب دولته . ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل آبن خلكان بترجمته . ولكن الذي يهمننا، معاشر أهل الأدب، هو أن هذا الرجل كان يجيد مع ما هو فيه من البلايل والمشاكل وقتا كافيا لدراسة العلم وتحريره وتدوينه، وأنه صنف طائفة من الكتب الممتعة النادرة، وأنه

(١) أنظرهما في خاتمة هذا التصدير (ص ٤٣ و ص ٤٥) .

كتاب الأصنام

أكل "كتاب الفهرست" ^(١) الذي ألفه ابن النديم، وألف كتاباً اختاره من الأغاني،
وأن أقواله وتحقيقاته مما يحتج بها أكابر المصنفين ^(٢) . ونحن نرى على هامش كتاب
الأصنام الذي نحن بصده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل على عظيم
فضله وغزير علمه .



وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن ابن الكلبي نفسه على يد سلسلة من
جهاذة العلماء تبتدئ في سنة ٢٠٤ وتستمر إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء
العلماء واردة في السند الذى فى فاتحة الكتاب . وقد بحث عنهم حتى آهتديت إلى
ترجمة طائفة منهم فنقلتها فى آخر هذه الطبعة ، لبيان مكاتبتهم بين أرباب العلم وأهل
التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهولاً وإن كان مؤلفه من أعلام
الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواه، على أنباه النباه" للوزير المشهور بالقاضى
الأكرم، المعروف "بابن القفطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر ^(٣) .

سلسلة الرواة
هذا الكتاب

(١) "معجم الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) .

(٢) أنظار "كشف الظنون" .

(٣) كما يرى ذلك كل من يتصفح المعضلات اللغوية التى فى "تاج العروس" وفى مواضع كثيرة من
"تراجم الأدباء" لياقوت .

(٤) وجدت كتابه فى خزانة طوب قبو القسطنطينية ، وهى التى أسميا بالخزانة السلطانية . فنقلته بالتصوير
الشمسى ، وهو الآن مودع فى "دار الكتب الخديوية" يتأق لكل إنسان الاستفادة من ممراته ، بعد أن كان
فى حيز العدم . وما يجب التنبيه إليه فى هذا المقام أننى عثرت على نسخة أخرى منه فى خزانة أسعد افندى الثانى
بمدينة القسطنطينية أيضاً ، ولكن هذه النسخة لا تحتوى على غير النصف الاخير من هذا الكتاب النفيس .



ولابدّ لى من البحث قليلا فى رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكثر الثمين .
فأول من قرأه على ابن الكلبي نفسه (فى سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن على
ابن الصباح بن الفرات الكاتب ، وهو الذى أوصله إلى من بعده من الأشياخ الذين
تنتهى سلسلتهم بابن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي . وعنه نقله إلينا
ذلك الذى يبتدى أول كلمة منه بقوله : ” أخبرنا قرئ عليه وأنا أسمع “ .
فمن هو هذا المتكلم المجهول ، الذى يرجع إليه الفضل فى إسداء هذا الجميل
وأصطناع هذا المعروف ؟

لاريب عندى فى أن هذا المتكلم هو الإمام الجوالقي ، الذى روى لنا أيضا
” أنساب الخليل “ لابن الكلبي ، وروى لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب .
وبيان ذلك :

إن أبحاثى المتواصلة فى هذا الموضوع قد هدتنى - بعد مراجعة المظان ومساءلة
المؤلفات التى يصح الركون إليها فى مثل هذا الشأن - إلى أن الإمام الجوالقي كانت
له عناية خاصة بما صدر عن ابن الكلبي من الروايات والتأليف ، خصوصا بهذا
الكتاب ” كتاب الأصنام “ . فقد تلقى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلى
على بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخة مكتوبة بخط رجل آخر من بنى
الفرات ، قد اشتهر بالعلم والأدب وبالأمانة والصدق والصحة ، وأغنى به أبا الحسن
محمد بن العباس بن الفرات^(١) . ثم عاد الجوالقي فكتب عن نسخة نفسه المذكورة
نسخة ثانية .

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة ، كافى ” طبقات الحفاظ “ للذهبي .

كتاب الأصنام

فأما الأولة، فهي التي أشار إليها الجواليقي في خاتمة هذا الكتاب بقوله "نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات"^(١). ولم يذكر لنا هنا تاريخ أنتساخه لها، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩. ولا شك عندي في أن هذه النسخة الأولة هي التي استخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول: "ووجدناه في كتاب الأصنام بخط ابن الجواليقي" الذي نقله عن خط ابن الفرات وأسنده إلى ابن الكلبي"^(٢). فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص^(١) الواردة عن الجواليقي في آخر كتابنا هذا.

وأما النسخة الثانية، فهي التي نقلها الجواليقي أيضا عن نسخته الأولة المذكورة قبل. وقد نص على ذلك صريحا في خاتمة هذا الكتاب بقوله: "نقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات"^(٣). وقد عرفنا بالتاريخ الذي كتب فيه هذه النسخة الثانية، وهو سنة ٥٢٩. ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية في تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن أولاده)^(٤) وسمع ولده الثاني، إسحاق.

وهذه النسخة هي الأم التي صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"^(٥). لأن كاتبها

(١) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة.

(٢) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١).

(٣) قال ياقوت إن ابن الجواليقي حجة ثقة ينقل كثيرا عن ابن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩).

(٤) أنظر ترجمة الجواليقي وأبنته في الملحقات.

(٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أن كاتب هذه السطور قد دخلت في نوبته تلك النسخة الوحيدة التي ليس لها ثاب معروف في مشارق الارض ومغاربها.

کتاب
الأصنام
لأبن الكلبي
بمحقق الأستاذ أحمد زكي باشا



على طرّة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزانة الزكية" مانصه :

"مما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليل العنزي"
 "عن علي بن الصباح عنه [أي عن ابن الكلبي]"
 "رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي"
 "عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"
 "محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله".

وفي أسفل الطرّة عبارة بخط آخر، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخليل . والسَّجَّة صنم كان يُعبد من دون الله . وبه فسّر قوله (صلى الله
 "عليه وسلم) : « أخرجوا صَدَقَاتِكُمْ ، فإن الله قد أراحكم من السَّجَّة والبجّة ! » ."
 "والبجّة ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزمّة ، وهي من
 "البجّ لان الفاصد يشقّ العرق . من "الحكم"



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ ^(١) أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيُّ، قُرِئَ عَلَيْهِ
وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةِ ^(٢) فِي سَنَةِ ٤٦٣، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْمَرْزُبَانِيُّ، إِجَازَةً، قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيلٍ الْعَنْزِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ الْفَرَاتِ الْكَاتِبُ ^(٣)، قَالَ :

قَرَأْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ فِي سَنَةِ ٢٠١، قَالَ :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواليقي المشهور . وأنظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبه في أول
هذا الكتاب . ١٠

(٢) ياقوت : آبن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير ، وغير
محمد بن العباس بن الفرات الذي سيجي ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [وأنظر ص ٣١
من التصدير] .

حَدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ - وَقَدْ أَثْبَتَ حَدِيثَهُمْ جَمِيعًا - أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) (٢)
لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَوْا مَنْ كَانَ بِهَا
مِنَ الْعَالِيقِ ، ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعَدَاوَاتُ وَأُخْرِجَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا ، فَتَفَسَّحُوا فِي الْبِلَادِ وَاتَّمَسَّاسَ الْمَعَاشِ .

- وَكَانَ الَّذِي سَلَخَ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْحِجَارَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَظْعَنُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ إِلَّا أَحْتَمَلَ مَعَهُ حَجَرًا مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ ، تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ وَصَبَابَةً بِمَكَّةَ . فَيُحْمِلُونَهَا حُلُوا ، وَضَعُوهُ وَطَافُوا بِهِ كَطَوَافِهِمْ بِالْكَعْبَةِ ، تَيْمُّنًا مِنْهُمْ بِهَا وَصَبَابَةً بِالْحَرَمِ وَحُبًّا لَهُ . وَهُمْ بَعْدُ يُعْظَمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ ، وَيَحْجُونَ وَيَعْتَمِرُونَ ، عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (٣) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

- ثُمَّ سَلَخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَدُوا مَا اسْتَحَبُّوا ، وَتَسَوَّاهُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَأَسْتَبَدُّوا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرِهِ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَأَتَجَبَّوْا (٤) مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا ، عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا . وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا : مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ ، وَالطَّوَافِ بِهِ ، وَالْحُجِّ ، وَالْعُمْرَةِ ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ ، وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ - مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ .

(١) البغدادى ، والآلوسى : كثيرة .

(٢) » » : فيها .

(٣) » » : عَلَى إِرْثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحُجِّ وَالْأَعْتَارِ .

(٤) أَتَجَبَّوْا = اسْتَخْرَجُوا . [تَفْسِيرٌ عَلَى هَاشِمِ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الزَّكِيَّةِ"] .

فكانت نزارُ تقول إذا ما أهلتُ :

”لَيْتَكَ اللَّهُمَّ ! لَيْتَكَ ! لَيْتَكَ !

لا شريك لك ، إلا شريكٌ هولاك

تَمْلِكُهُ وما مَلَك !“

ويُوحِّدونه بالتليسة ، ويُدْخِلون معه آهتَهم ويجعلون مَلِكها بيده . يقول الله

(عز وجل) لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ .

أى ما يُوحِّدُونى بمعرفة حقٍّ ، إلا جعلوا معى شريكاً من خلق .

وكانت تليسة عك ، إذا خرجوا حُجَّاجاً ، قدّموا أمامهم غُلامين أسودين من غلمانهم ،

فكانا أمام ركبهم .

(١)
نحن غُرَابَا عَك !

فيقولان :

فتقول عك من بعدهما : عَكْ إِلَيْكَ عَانِيَه ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَه ،



كَيْمَا نَحْجُ الشَّانِيَه !

وكانت ربيعة إذا حَجَّتْ فَقَضَتْ المناسك ووقفَتْ فى المواقف ، نَفَرَتْ فى النَّفَرِ

الأوّل ولم تُقِمْ إلى آخر التشريق .

(١) أغربة العرب سودانهم . شَبَّهوا بالأغربة فى لونهم . وكلُّهم سَرَى إليهم السواد من أمهاتهم . ومشاهير

الأغربة فى الجاهلية والإسلام عنترة ، وأبو عُمَيْر ، وسَلَيْك ، وخُفَاف ، وهشام بن عَقْبَة ، وعبدالله بن خازم ،

وعُمَيْر بن أبى عمير ، وهَمَام ، ومُتَشِير بن وهب ، ومطربن أوفى ، وتَابِطُ شَرًّا ، والشَّسْفَرى ، وحاجب .

(عن ”تاج العروس“) .

فكان أول من غير دين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
 ووصل الوصلة وبجر البحيرة وحمى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة^(١)
 ابن عمرو بن عامر الأزدي، وهو أبو خزاعة.

وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة بنت عمرو بن الحارث. ويقال قعدة بنت
 مضاض الجرهمي.

وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة. فلما بلغ عمرو بن لحي، نازعه
 في الولاية، وقاتل جرهما بني إسماعيل^(٢). فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة. ونفاهم من
 بلاد مكة، وتولى حجابة البيت بعدهم^(٤).

ثم إنه مريض مرضاً شديداً، ف قيل له: إن بالبقاء من الشام حمة إن أتيتها،
 برأت. فأتاها فاستحم بها، فبرأ. ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال: ما هذه؟
 فقالوا: نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو. فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا.
 فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة.

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخرزانه الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة، وهو كذلك
 في كتاب "الروض الأنف". أما "بجر" فنحذف فعناه شق الأذن. ولكن المقام هنا يدل على ابتداع هذه
 السمة، فلذلك كان استعمال "بجر" مشدداً وجهاً.

(٢) في الآلوسي: الحامي.

(٣) في نسخة "الخرزانه الزكية": جرهم. وقد اعتمدت رواية البغدادى والآلوسى. وكلا الوجهين جائز
 عند النحاة.

(٤) ياقوت: وكان عمرو بن لحي، وأم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، وهو
 أبو خزاعة، وهو الذي قاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأستولى على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
 البيت بعدهم. (ج ٤ ص ٦٥٢).

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

فحدث الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافاً ونائلة^(٢) (رجل من جرهم يقال له إساف بن يعلى^(٣)، ونائلة بنت زيد من جرهم) وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلوا محجاً ، فدخلوا الكعبة ، فوجدا غفلةً من الناس وخلوةً في البيت . ففجّر بها في البيت ، فمسيخاً . فأصبحوا فوجدوها مسخين . [فأخرجوهما] فوضعهما موضعهما . فعبدهما نخراةً وقريشاً ، ومن حج البيت بعد من العرب .

وكان أول من اتخذ تلك الأصنام (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس) [وسمّوها بأسمائها] على ما بقي فيهم من ذكرها حين فارقوا دين إسماعيل^(٤) هذيل بن مدركة .
اتخذوا سواعاً^(٥) . فكان لهم برهات من أرض ينبع . وينبع عرض من أعراض^(٦)

(١) ياقوت : حدثني أبي عن أبي صالح .

(٢) بهامش نسخة "الخزانة الزكية" : (إساف بن بغي ، في السيرة . وبخط الوزير في الهامش : إساف ابن عمرو . وفي السيرة : ونائلة بنت ديك . وبخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت سهيل ، عن الواقدي) . [والوزير هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي] . كان من نوابع الدنيا وأفراد الدهر المعدودين ، وأشهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية في السياسة . وأنظر ترجمته في ابن خلكان ، وأنظر أيضاً كلامي عليه في التصدير الذي كتبت في أول هذا الكتاب .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" وفي البغدادى وفي الأكوبي : "من" . وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن السياق يقض . بها .

(٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصحيف مطبعي] .

(٥) ياقوت : اتخذ . [والصواب ما عندنا ، كما يدل عليه بقية الكلام] .

(٦) أى قراها التى فى أوديتها . (عن معجم البلدان) .

١

١٠

٢٠

المدينة . وكانت سَدَنَّتُهُ بنو لَحْيَان^(١) . ولم أسمع لهُذَيْلٍ في أشعارها له ذِكْرًا ، إِلَّا شِعْرَ رجلٍ من اليمن .

وَاتَّخَذَتْ كَلْبٌ وَدَا بُدُومَةَ الْجَنْدَلِ .

وَاتَّخَذَتْ مَذِجٌ وَأَهْلَ جُرَشٍ يَغُوثٌ . وقال الشاعر :

حَيَّاكِ وَدٌ ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * لَهْوَ النِّسَاءِ ، وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارَ بَنُو يَغُوثٍ إِلَى مُرَادٍ * فَنَاجَرْتَاهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَاتَّخَذَتْ خَيْوَانٌ يَعْوَقَ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيْوَانٌ من صنعاء على ليلتين ، مما يلي مكة .

ولم أسمع هَمْدَانَ سَمَّته به ولا غيرها من العرب ؛ ولم أسمع لها ولا غيرها فيه شعراً .
وَأُظُنُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قُرُبُوا مِنْ صَنْعَاءَ وَأَخْتَلَطُوا بِحِمْيَرَ ، فَدَانُوا مَعَهُم بِالْيَهُودِيَّةِ ، أَيَّامَ تَهْؤُدِ ذُو نَوَاسٍ ، فَتَهْؤَدُوا مَعَهُ .

(١) ياقوت والبغدادى : سَدَنَّتُهُ بنو لَحْيَان .

(٢) يعنى قالوا : عبد يعوق . (تفسير ياقوت) .

(٣) ياقوت : وأظن غير ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "غير" وأنها زائدة وبها يخل المعنى] . ١٥

وَأَتَّخَذْتُ حِمِيرًا نَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لها بَلَخَع . ولم أسمع حِمِيرًا سَمَّتْ به أحداً ، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وأظنُّ ذلك كان لانتقال حِمِيرٍ أيام تُبَيْع^(٢) عن عبادة الأصنام إلى اليهودية^(٣) .

وكان حِمِيرًا أيضاً بَيْتٌ بصنعاء يقال له رِئَامٌ^(٤) ، يُعَظَّمُونَهُ وَيَتَقَرَّبُونَ عِنْدَهُ بِالذَّبَائِحِ .

(١) يعنى قالوا : عبداً نَسْرًا . (تفسير لياقوت) .

(٢) في الأصل هكذا : وأظنُّ ذلك كان لانتقال حِمِيرٍ كان أيام النَّحْ . [وقد حذف "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع مانصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودمايا ما ثراتِ تخالها * على قُنَّةِ العُزَّى وبالنَّسْرِ عَنَدَمَا ،

وما سبَّحَ الرهبانُ في كلِّ بَيْعَةٍ * أبيلَ الأَبِيلينَ ، المسيحَ ابنَ مريمَا ،

لقد ذاقَ منا عامراً يومَ لَمْلَعٍ * حُسَامًا إِذَا مَاهَرَّ بِالْكَفِّ صَمَامًا ! " .

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمر بن عبد الجحِّ ، وكان فارساً في الجاهلية . وقد غلط طابع ياقوت فوضع

لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب في مادة (أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) .

وكذلك رواها البغدادي في "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" في مادة (أ ب ل) . وأنظر "ديوان الأخطل" .

طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاوية التي فيها حيث رَجَّح طابعه الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات

لغير الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادي بهجزة بعد الراء المكسورة ونص على ذلك صريحاً . ولكنه في نسخة "الخزانة الزكية" .

بالياء التحتية المثناة بدون همز . وقد ذكره الجاحظ في رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقرير

أبن عبد الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! - من كان باني ريام ؟ "

وكانوا فيما يذكرون ^(١) يكلمون منه . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قديم معه الخبران اللذان صحباه من المدينة . فأمره بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهدماه . وتهود تبع وأهل اليمن . فمن ثم لم أسمع بذكر رثام ولا تفسر في شيء من الأشعار ولا الأسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) انظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان مهمة ، وأن خالد ابن الوليد حين هدم العزى رمته بالشر حتى احترق عامة نخذه ، حتى عوذه النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة لم يكن الله تعالى ليمتنع بها الأعراب من العوام . وما أشك أنه كان للسدة حيل والطف لمكان التكسب . ولو سميت أو رأيت بعض ما قد أعد الهند من هذه المخاريق في بيوت عبادتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد من على جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد نشروا فيهم والأعراب وأشباه الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون من رد ذلك فن ذلك حديث الأعشى بن ابن بسل بن زرارة الأسدي أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفياض ، غيث بني فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيها الناعي ، أخا الجود والندى ! * من المره تنعاه لنا من بني فهر ؟

فقال :

نعت ابن جلدعان بن عمرو أخا الندى * وذا الحسب القدوس والمنصب القصر !

وهذا الباب كثير . انظر ” كتاب الحيوان ” (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادي : من . [والصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعت في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدونها قوم نوح^(١) ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَّارًا وَقَالُوا لَا تَنْدُرُ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ .

فلما صنع هذا عمرو بن لُحَيٍّ ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكان أقدمها كلها مناة . وقد كانت العرب تسمى "عبد مناة" و"زيد مناة" .

وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد^(٢) ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تعظمه [وتذبح حوله]^(٣) . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل

المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له .

وكان أولاد معد على بقية من دين إسماعيل (عليه السلام) . وكانت ربيعة ومضر
على بقية من دينه .

ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة " الخزنة الزكية " وفي ياقوت : " يعبد " . [وقد اعتمدت رواية البغدادي]

لورود المفعول فيها] ١٥

(٢) البغدادي : بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادي . وفي الآلوسى : وتذبح له .

قال أبو المذر هشام بن محمد :

وحدثنا رجلٌ من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار ^(١)
 ابن ياسر (وكان أعلم الناس بالأوس والخزرج) قال : كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ
 بإخذه من عرب أهل يثرب وغيرها ، فكانوا يحجون فيقفون مع الناس المواقف ^(٢)
 كلها ، ولا يحلقون رؤوسهم . فإذا نفروا أتوه ، فحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده .
 لا يرون لحجهم تماما إلا بذلك . فلا عظام الأوس والخزرج يقول عبد العزى بن وداعة ^(٣)
 المزني ، أو غيره من العرب :

إني حلفت يمين صدق برة * مائة عند محل آل الخزرج !

وكانت العرب جميعا في الجاهلية يسمون الأوس والخزرج جميعا : الخزرج .
 فذلك يقول : "عند محل آل الخزرج" .

ومائة هذه التي ذكرها الله (عز وجل) فقال : ﴿ وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى ﴾ . وكانت
 لهذيلي وخزاعة .

(١) ياقوت : وحدث .

(٢) : عبيدة عبد الله . [فأسقط لفظ "الابن" سهوا منه أو من الطابع] .

(٣) ياقوت مأخذه . [وهو غلط . قال في اللسان : العرب تقول "لو كنت منا لأخذت بإخذنا" بكسر
 الألف ، أى بخلافتنا وزينا وشكلنا وهدينا . وأنظر ما أورده عن قولهم : أخذ أخذهم أى من سار سيرتهم] .

(٤) ياقوت فإذا نفروا أتوا مائة وحلقوا .

(٥) نسخة "الخرافة الزكية" : بحجهم عنده تماما . [وقد أسنوبت رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تعظمه^(١). فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمان من الهجرة، وهو عام فَتَحَ الله عليه. فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً إليها فهدمها وأخذ ما كان لها. فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شَمِير^(٢) الغساني ملكُ غسان، أهداهما [لها]: أحدهما يسمى "مُحَدَّمًا"^(٣) والآخر "رَسُوبًا"^(٤). وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره، فقال:

مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا * عَقِيلَا سَيُوفٍ: مُحَدَّمٌ وَرَسُوبٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعليّ (رضي الله عنه). فيقال: إن ذا الفقار، سيفٌ عليّ، أحدهما^(٥).

ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في الفلّس^(٦)، [وهو] صنمٌ طيّبٌ، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه.

(١) الضمير راجع إلى مائة، باعتبار أنها صنم.

(٢) ياقوت والبغدادى: وهو عام الفتح.

(٣) أى إلى مائة.

(٤) ياقوت: فكان في جملة ما أخذ.

(٥) «: الحارث بن شمر. [وروايتنا أصح ويؤيدها البغدادى أيضاً، وأنظر (ص ٦١) من هذه الطبعة].»

(٦) البغدادى: أحدهما مخزم. [وروايتنا بالذال المعجمة هي الحق].

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة.

(٨) ياقوت: فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام عليّ.

(٩) كذا في نسخة "الخرزاة الزكية" أى بالفتح مصححاً عليه. وضبطه ياقوت بضم الفاء؛ وضبطه في القاموس بالكسر. [وأنظر (ح ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة].

ثم آتخذوا اللات .

واللات بالطائف، وهي أحدث من مناة^(١) . وكانت صخرة مربعة^(٢) . وكان يهودي يلبث عندها السويق .

وكان سدتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناء^(٣) . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها^(٤) .

وبها كانت العرب تسمى "زيد اللات" و"تيم اللات" .

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن، فقال : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) .

ولها يقول عمرو بن الجعيد :

فإني وتركي وصل كأس لكالذي * تبرأ من لاتي ، وكان يدينها !

وله يقول المتلمس في هجائه عمرو بن المنذر :

أطردتني حذر الهجاء، ولا * واللات والأنصاب لا تتل^(٦) !

(١) ياقوت : أخذت . [وهو تصحيف ظاهر] .

(٢) في نسخة "الخرانة الزكية" : وكان . [وقد أعمدت رواية البغدادى] .

(٣) قال الجاحظ : وكان لثقيف "بيت له سدنة يضاهون بذلك قريشا" (عن "كتاب الحيوان"

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظمونها .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يتل . [ولا معنى لهذا التصحيف المطبوع] وأنظر (ص ٤٣) من هذه الطبعة .

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيرة
ابن شعبه فهدمها وحرّقها بالنار.

وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هدمت وحرقت، ينهى ثقيفا
عن العود إليها والغضب لها :

لَا تَنْصُرْ [وَاللَّاتِ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا] ^(٢) * وَكَيْفَ نَصْرُكُمْ مَنْ لَيْسَ يَنْتَصِرُ؟ ^(٣)

إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاشْتَعَلَتْ، ^(٤) وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا، هَدَرُ.

إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِسَاحَتِكُمْ ^(٦) * يَظْعَنُ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ. ^(٧)

وقال أوس بن حجر يحلف باللات :

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وَبِاللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ!

ثم آتخذوا العزى .

وهي أحدث من اللات ومناة. وذلك أتى سمعت العرب سمّت بهما قبل العزى.

(١) هذا الضبط في نسخة "الخزانة الزكية". وعلى هامشها "هدمت".

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق، وطبع جونين : وكيف ينصر من هو ليس ينتصر .

(٤) » » » » : بالسد .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق، وطبع جونين : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سمت بها عبد". [ولا معنى لذلك، كما يدل عليه السياق . والصواب ما أعتمدته طبقا

لنسخة "الخزانة الزكية" التي بأيدينا] .

فوجدتُ تميمَ بنَ مُرَّ سَمَّى ^(١) [أَبْنَهُ] "زَيْدَ مَنَاةَ" بنَ تَمِيمِ بنِ مُرَّ بنِ أَدَّ بنِ طابِجَةَ ؛
و"عَبْدَ مَنَاةَ" بنَ أَدَّ ؛ و [بِاسْمِ] اللاتِ سَمَّى ثَعْلَبَةَ بنَ عُكَّابَةَ أَبْنَهُ "وَتَمِيمَ اللاتِ" ؛ و"وَتَمِيمَ
اللاتِ" بنَ رُفَيْدَةَ بنِ ثَوْرٍ ؛ و"زَيْدَ اللاتِ" بنَ رُفَيْدَةَ بنِ ثَوْرٍ [بنِ وَبَرَةَ بنِ مُرَّ بنِ أَدَّ
ابْنَ طابِجَةَ] ؛ و"وَتَمِيمَ اللاتِ" بنَ النَّمِرِ بنِ قَاسِطٍ ؛ و"عَبْدَ العُزَّى" بنَ كَعْبِ بنِ سَعْدِ
ابْنَ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ . فَهِيَ أَحَدُ مِنَ الْأَوَّلِينَ .

و"عَبْدَ العُزَّى" بنَ كَعْبِ بنِ أَقْدَمِ مَاسَمَتْ بِهِ الْعَرَبُ .

١٥

وكان الذي آخَذَ العُزَّى ظَالِمٌ ^(٢) بنَ أَسْعَدِ .

كَانَتْ بَوَادٍ مِنْ نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ ، يُقَالُ لَهُ حُرَاضٌ ، بِإِزَاءِ الْعُمَيْرِ ، عَنْ يَمِينِ الْمُضْعَدِ إِلَى
الْعِرَاقِ مِنْ مَكَّةَ . وَذَلِكَ فَوْقَ ذَاتِ عَرَفٍ إِلَى الْبُسْتَانِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ . فَبَنَى عَلَيْهَا بُسًّا ،
(يُرِيدُ بِنْتًا) . وَكَانُوا يَسْمَعُونَ فِيهِ الصَّوْتِ ^(٤) .

وكانت العرب وقریش تُسَمِّي بِهَا "عَبْدَ العُزَّى" .

وكانت أعظم الأصنام عند قریش . وكانوا يزورونها ويهتدون لها ويتقربون
عندها بالذبح ^(٥) .

(١) اعتمدتُ رواية ياقوت التي بين قوسين دون رواية نسخة "الخزانة الزكية" التي جاء فيها : سَمَّى زَيْدَ
مَنَاةَ . لَانِ رِوَايَةَ يَاقُوتِ أَوْضَحَ .

(٢) فِي هَامِشِ نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا نَصَّهُ : "سَعْدُ بْنُ عَامِرٍ مِنْ مَكَّةَ وَسَدَّتْهَا
بَنُو مَكَّةَ ثُمَّ فِي بَنِي صِرْمَةَ" . وَفِي يَاقُوتَ : "وَسَدَّتْهَا مِنْ بَنِي مَكَّةَ بِنِي صِرْمَةَ" .

(٣) فِي الْمَتْنِ : "يُقَالُ لَهَا" . [وَقَدْ اعْتَمَدْتُ التَّصْحِيحَ الْوَاردَ فِي هَامِشِهِ] .

(٤) أَنْظَرِ (ح ١ ص ١٢) .

(٥) فِي نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" : وَكَانَ . [وَقَدْ اعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ] .

وقد بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوماً، فقال: لقد أهديت للعزى شاةً عفراءً، وأنا على دين قومي.

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول:

واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى! فإني الغرائق العلى

وإن شفاعتهن لترتجى!

كانوا يقولون: بنات الله (عز وجل عن ذلك!) وهن يشفعن إليه. فلما بعث الله رسوله أنزل عليه: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾.

وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سُقَامٌ. يضاهون به حرم الكعبة. فذاك قول أبي جندب الهذلي ثم القردى في امرأة كان يهاها، فذكر حالفها لها بها:

لقد حلفت جهداً يميناً غليظة * بفرع التي أحمت فروع سُقَام:

”لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنطلق، * أبديك أخرى عيشنا بكلام!“

يعز عليه صرم أم حويرث * فأمسى يروم الأمر كل مرام.

ولها يقول درهم بن زيد الأوسى:

إني ورب العزى السعيدة والله الذي دوت بيته سرف!

(١) ياقوت: لقد أهديت. [وهو وهم من الطابع].

(٢) » : يضاهون. [ورواية البغدادي مثل نسختنا].

وكان لها منحر يخرون فيه هداياها ، يقال له الغَبْغَبُ ^(٢) . ^(١)

فله يقول الهذلي ، وهو يهجو رجلاً تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء : (١٧)

لقد أنكحت أسماء ^(٤) حتى بغيره * من الأدم أهداها امرؤ من بني غنم ^(٥) !

رأى قدعاً في عينها إذ يسوقها * إلى غَبْغَبِ العزى ، فوضع في القسم ^(٦) . ^(٧)

فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغبغب عن اللغويين الصنم ، ويقال الصعب أيضاً . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهذلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه : أبو خراش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهذليين" (ضمن المجموعة التي بخط الحجة الثقة المرحوم

الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشنقيطي ، المحفوظة بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أن أبا خراش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن قميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . نهشته حجة . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعليها هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضاً . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوربة . على أنها لم تتضمن البيتين اللذين أوردتهما هنا ابن الكلبي .

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل قصه : غنم بن فراس من مكانة .

(٦) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ثعلب : القدح "البياض" . ثم مانصه : وبخط الوزير أبي القاسم : "رأى قدعاً" القدح بدال غير معجمة السد في العين . [هذا وقد رأيت في "الفاوق" للزمخشري أن القدح هو أنسلاق العين من كثرة البكاء] .

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : فوسع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] . أقول : وقد أورد الزمخشري هذا البيت في "الفاوق" ولكنه روى آخره هكذا : فنصف في القسم .

فلغبيب يقول هَيْكَةُ الْفَزَارِيِّ لِعَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ :

يَا عَامِرُ ! لَوْ قَدَّرْتَ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا ، * وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى فَالْغَبِيبِ !
[لَتَقِيتَ بِالْوَجْعَاءِ طَعْنَةً فَاتَكَ * مُرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحَسَّبٍ] .

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُنْقِذٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حَبْشِيَّةَ بْنِ سَلُولٍ [الْخَزَاعِيَّ]
(ولدت له امرأة من بني حُذَّادٍ من كِنَانَةَ ، ونَاسٌ يَجْعَلُونَهَا مِنْ حُذَّادٍ مُحَارِبٍ) وهو قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ الْخَزَاعِيُّ :

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْفَةٍ * وَإِلَّا فَأَنْصَابُ يَسْرَنْ بِغَبِيبٍ .
وكانت قريش تحضها بالإعظام .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نفيل : وكان قد تآله في الجاهلية وترك عبادتها
وعبادة غيرها من الأصنام :

(١) في ياقوت : " يا عَامِرُ " بالضم [والوجهان جائزان في المنادي المرتخم] .

(٢) أضفتُ هذا البيت نقلاً عن " لسان العرب " في مادة (ح س ب) لأنه مكمل للبيت الذي قبله ، وهو جواب للشرط . وقد شرحه ابن المكرم فقال : " الوجعاء الأست . يقول : لو طعنتك ، لو لقيت دُبْرَكَ وَاتَّقَيْتَ طعنتي بوجعائك ولثويت هالكاً غير مُكْرَمٍ ، لا موصد ولا مكفن " .

هذا ، وقد وقع البيت في ياقوت محرفاً هكذا :

لست بالرصعاء طعنة فاتك * حرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحَسَّبٍ .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزانة الزكية " لفظة : صح . ولكن الهامش فيه مانعه : هو قيس بن عمرو ابن منقذ بن عبيد . كذا في " جهرة النسب " له . والله أعلم . [يشير إلى " جهرة النسب " التي ألفها ابن الكلبي] .

(٤) في ياقوت : تكساً .

(٥) يرتفع . (تفسير بهامش الاصل المحفوظ في " الخزانة الزكية ") .

تَرَكْتُ اللاتَ والعُزَّى جميعاً ، * كذلك يفعل الجَدُّ الصُّبُورُ .
 فلا العُزَّى أَدِينُ ولا أَبْنَتِيهَا * ولا صَنَعَى بَنَى غَنَمٍ أَزُورُ
 ولا هُبْلًا أَزُورُ وكانَ رَبًّا * لنا في الدهرِ إِذِ حِلْيَى صَغِيرُ .

وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنو شَيْبَانَ ^(١) بن جابر بن مُرَّة [بن عبس بن رفاعة بن الحارث
 ابن عُتبة بن سليم بن منصور] من بني سُلَيْمٍ ^(٢) . وكان آخِرُ من سَدَنَها منهم دُبْيَةُ ^(٣) [ابن حَرَمَى
 السُّلَمِيُّ] . وله يقول أبو خَرَّاشٍ الهُدَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عليه فُخْدَاهُ نَعَائِنَ جَدَّتَيْنِ ، فقال :

حَدَّانِي بَعْدَ مَا خَدِمْتَ نَعَالِي * دُبْيَةُ ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَلِيلُ !
 مُقَابَلَتَيْنِ مِنْ صَلَوَى ^(٦) مِشَبِّ ^(٧) * مِنَ الثَّيْرَانِ وَصَلُهُمَا جَمِيلُ ^(٨) .

(١) البغدادى : وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنو شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنو شَيْبَانَ . [وتحرّفه ظاهر] .
 (٢) على هامش نسخة " الخزانة الزكية " عبارة هذا نصها : قال الطبرى : " وفي سنة ثمان من الهجرة
 خمس ليالٍ بقين من رمضان ، هدم خالد بن الوليد العُزَّى بيطن نخلة . وهو صنم لبني شَيْبَانَ بَطْنٌ مِنْ سُلَيْمٍ حلفاء .
 بنى هاشم " . قال الرشائى فى نسبه : عباد بن شَيْبَانَ بن جابر بن سالم بن مُرَّة بن عبس وهو حليف لبني الحارث
 ابن عبد المطلب بن هاشم . قاله ابن الكلبي .

(٣) على هامش نسخة " الخزانة الزكية " تحقيق هذا نصه : " دُبْيَةُ بن حَرَمَى . قاله هشام بن الكلبي " .

(٤) فى ياقوت : حَرَمَى [والصواب ما أوردناه فى الحاشية السابقة : بن هشام نفسه] .

(٥) ياقوت : خَدِمْتُ . [وروايتنا هى الصحيحة] .

(٦) وَالصَّلَا (وَمِثْلَاهُ صَلَوَانٌ) وسط الظهر من الإنسان ، ومن ذوات الأربع ؛ أو ماعن يمين الذئب وشماله .

(٧) فى نسخة " الخزانة الزكية " : مُشَبِّ . وفى ياقوت : مِشَبِّب . [وقد صححت ضبط هذه الكلمة

بمراجعة " القاموس " . ومعناها هنا الفتي من الثيران] .

(٨) ياقوت : من النيران . [وهو وهم] .

فَنِعْمَ مَعْرُسُ الْأَضْيَافِ تَدْحَى^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَةٌ بَلِيلُ^(٢) !
يَقَاتِلُ جُوعَهُمْ بِمُكَلَّلَاتٍ^(٣) * مِنَ الْقُرْنَى يَرْغَبُهَا الْجَمِيلُ^(٤) .

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيّه (صلى الله عليه وسلم) فعابها وغيرها
من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فَأَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى قَرِيْشٍ . وَمَرِضَ أَبُو أُحِيْحَةَ (وهو سعيد بن العاص بن أمية^(٤))
أَبْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو لَهَبٍ يَعُودُهُ ،
فَوَجَدَهُ يَبْكِي . فَقَالَ : ”مَا يُبْكِيكَ ، يَا أَبَا أُحِيْحَةَ ؟ أَمِنَ الْمَوْتُ تَبْكِي ، وَلَا بُدَّ مِنْهُ ؟“
قَالَ : ”لَا . وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا تُعْبِدَ الْعُزَّى بَعْدِي“ . قَالَ أَبُو لَهَبٍ : ”وَاللَّهِ مَا عِدْتُ
حَيَاتَكَ [لَأُجْلِكَ] ، وَلَا تُتْرَكُ عِبَادَتُهَا بَعْدَكَ لِمَوْتِكَ !“ فَقَالَ أَبُو أُحِيْحَةَ :
”الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ لِي خَلِيفَةً !“ وَأَعْجَبَهُ شِدَّةُ نَصَبِهِ فِي عِبَادَتِهَا .

(١) ياقوت : تدحى . [وهو وهم] .

(٢) » : رحالهم . [» »] .

(٣) » : القرني يرغبها الجميل . [وهو وهم] . لأن القرني بالقاء هو اسم خبز غليظ مستدير، من باب
النسبة إلى القرن ؛ وهو أيضا اسم خبزة مُسَلَّكَة (أي فيها مسالك) مُصَنَّعَة (أي مُكَوَّمة صومعتها ومضمومة
جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، تُشْوَى ثم تُرَوَّى سَمْنَا وَلَبْنَا وَسُكَّرَا . وهذا المعنى الثاني هو الأقرب للدح
الذي استوجبه الضيافة ، وإن كان صاحب ”تاج العروس“ قد أورده بعد أن استشهد بالبيت الذي نحن بصددده
ورواه في مادة (ف ر ن) على صحته مطابقا للرواية نسختنا . وقول الشاعر ”يرغبها الجميل“ معناه أن المكلمات وهي
الجبقات قد كلها الشحم وملأها ، لأن الجميل هنا معناه الشحم والودك . أنظر ”التاج“ أيضا في مادة (ر ع ب) ،
فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة أخطأت فوضعت القرني بدلا من القرني . فتنبه لذلك .

(٤) ياقوت : العاصي . [وهو وهم] من الناصح أو الطابع ، لأن اشتقاق هذا الاسم من ”العوص“

لا من ”العصيان“ . وهؤلاء هم ”الأعياص“ المشهورون في قريش وعند العرب .

(٥) ياقوت : تعبدوا .

(١) فلما كان عام الفتح، دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد، فقال :
 "انطلق إلى شجرة بطن نخلة، فأعصدها." فأنطلق فأخذ دُبْيَةً قَتَلَهُ، وكان سادِئَهَا.
 فقال أبو خراش الهذلي في دُبْيَةِ يرثيه :

مَالِدُبْيَّةَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ * وَسَطَ الشَّرِيبِ وَلَمْ يُلِمِّمْ وَلَمْ يَطِفْ؟
 (٢) (٣) (٤)
 لو كان حياً ، لغاداهم بِمُتَرَعَةٍ * من الرَّاوِيقِ من شِيزَى بنِي الهَطِيفِ (٥)
 ضَغْمُ الرَّمَادِ، عَظِيمُ الْقَدْرِ، جَفَّتْهُ * حِينَ الشَّتَاءِ كَحَوْضِ الْمُنْهَلِ اللَّقْفِ (٦) (٧) (٨)
 [أَمْسَى سُقَامٌ خَلَاءَ لَا أُنِيسُ بِهِ * إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرَّ الرِّيحُ بِالْغَرْفِ] (٩)

- (١) الآلوسی : يوم .
 (٢) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي وبخطه : العام .
 (٣) ياقوت : « يَلِمُّ » - [وهو وهم] .
 (٤) هكذا ضبطها في نسخة "الخزانة الزكية" ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشقيطي في نسخته وكتب فوقها : "صح" .
 (٥) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي وبخطه : "فيها الراويق" . [والمعنى لا يتغير] .
 (٦) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي وبخطه : كابن الرماد . [وفسرها على هامشه بعظيم الرماد] .
 (٧) أخذتُ هذا الضبط عن الشيخ محمد محمود الشقيطي في نسخته ، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله :
 "وَالْمُنْهَلُ الَّذِي إِبْلَهُ عَطَاشٌ" .
 (٨) فسرهُ الشيخ محمد محمود الشقيطي على هامش نسخته بقوله : "وَالْحَوْضُ اللَّقْفُ الَّذِي يَتَهَدَّمُ مِنْ أَسْفَلِهِ .
 يَتَلَقَّفُ مِنْ أَسْفَلِهِ أَيْ يَتَهَدَّمُ" .
 (٩) هذا البيت نقلته عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي . وقد كتب على الهامش في تفسير
 "سقام" أنه موضع ، ثم روى قول صاحب "القاموس" : "وَسُقَامٌ كغراب وادٍ ، وقد يُفْتَحُ" - وقال إن
 "السباع" هي "الثام" في نسخة أخرى - وقال إن "الغرف" شجر .

(١)

(قال أبو المنذر: يَطِيفُ من الطَّوْقَانِ ، من طَافَ يَطِيفُ ؛ وَالْهَاطُفُ بَطْنٌ من بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ ؛

(٢)

الَلَقِيفُ الْحَوْضُ الْمَتَكْسِرُ الَّذِي يَضْرِبُ أَسْلَهُ الْمَاءُ فَيَتَسَلَّمُ ، يُقَالُ : قَدْ لَقِيفَ الْحَوْضُ .

(٣)

(قال أبو المنذر: وكان سعيد بن العاص أبو أحيحة يَعْتَمُ بمكة . فإذا أَعْتَمَ لم يَعْتَمَّ أَحَدٌ بلون عمامته .)

(٢١)

حَدَّثَنَا الْعَزْرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ ،

قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ آدِنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

كَانَتْ الْعُرَى شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بِيْطْنِ نَحْلَةٍ . فَلَمَّا أَفْتَتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ

(٤)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ ، بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ [لَهُ] : لِمَ بَطْنِ نَحْلَةٍ ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ

(٥)

سُمُرَاتٍ ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى ! فَأَتَاهَا فَعَضَّهَا . فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ

(٦)

شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ ! فَأَتَاهَا فَعَضَّهَا . ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ :

(٧)

هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّالِثَةَ ! فَأَتَاهَا . فِإِذَا هُوَ بِحَبَشِيَّةٍ نَافِثِيَّةٍ شَعْرَهَا ،

وَاضِعَةً يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا ، تَصْرِفُ بِأَنْبِيَائها ، وَخَلَقَهَا دُبْيَةً [بَنَ حَرَمِي الشَّيْبَانِي ثُمَّ] السَّلْمِيُّ ،

وَكَانَ سَادَتَهَا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ ، قَالَ :

(١) ياقوت : يطف . [حكاهما نقلًا عن البيت بطريق الحكاية ، دون أن يردّها إلى أصلها كما فعل

صاحب نسخة "الخرزانة الزكية" . والأرجح ما فعله الأخير لعدم وجود علامة الجزم في العبارة المشروحة] .

(٢) ياقوت : المتكسر .

(٣) » : العاصي . [وأنظر ح ٤ ص ٢٣] .

(٤) » : إنت .

(٥) » : عاد .

(٦) » : فلما عاد إليه .

(٧) » : بخناسة . [ورواية البغدادي والآلوسي موافقة لنسختنا] .

(١) أَعْرَاءُ، شُدِّي شَدَّةً لَا تُكْذِّبِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلْقِ الْخِمَارَ وَتَمَرِّي!
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبَوُّي بَذْلًا عَاجِلًا وَتَتَصَرِّي.

٢٦

فَقَالَ خَالِدٌ :

(٢) [يَا عَزْزُ] كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

ثم ضربها ففلق رأسها ، فإذا هي حَمَمَةٌ . ثم عضدَ الشجرة ، وقتلَ دُبِيَّةَ السَّادِنِ .
ثم أتى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) ، فأخبره . فقال : "تلك العُزَّى ، ولا عُزَّى بعدها
للعرب ! أمّا لمنّا لن تُعبدَ بعدَ اليوم !".

(١) في جميع النسخ : عُزَّى . ويجب أن يكون : "أَعْرَاءُ" ، كما في هامش نسخة "الخزانة الزكية" ليصبح الوزن .
(٢) الزيادة في البغدادى والآلوسى فقط ، دون نسخة "الخزانة الزكية" ودون ياقوت . وهي ضرورية
لأستقامة الوزن .

(٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : «قال المقرئ في كتابه "إمتاع الأسماع" بروايته عن
الواقدي إن خالد بن الوليد هدم العُزَّى لخمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح بن النضر الشيباني
من بني سليم ؛ وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهدمها جرد سيفه فإذا امرأة سوداء
عريانة ناشرة شعر الرأس . فجعل السادن يصيح بها . قال خالد : وأخذني أقشعرار في ظهري . فجعل يصيح :

أَعْرَاءُ ، شُدِّي شَدَّةً لَا تُكْذِّرِي ! * أَعْرَاءُ ، وَأَلْقِ الْقِنَاعَ وَتَمَرِّي !
أَعْرَاءُ ، إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا ! * فَبَوُّي بَرِيْبَ عَاجِلٍ وَتَتَصَرِّي !

قال : فأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول :

كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

قال : فضربها بالسيف فجزأها بأثنين . ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره . فقال : نعم ،
تلك العُزَّى قد بُسِئتَ أن تُعبدَ ببلادكم أبدا . ثم قال خالد : أتى رسول الله ! الحمد لله الذى أقدنا بك من الهلكة .

قال : ولما حضرت [أبا أحيفة] الوفاة دخل عليه أبو هُبَّ ، فقال : ما لي أراك حزينا ؟ قال : أخاف أن تضع
بعد [ى العُزَّى] ! قال أبو هُبَّ : فلا تحزن فأنا أقوم عليها بعدك ... كل من لقي . قال : إن تظهر العُزَّى
كنت قد أخذت يدا عندها بقيامى عليها ، وإن يظهر مجد على العُزَّى ، ولا أراه يظهر فأين أنسى ! فأزل الله
تعالى : "بَيَّتَ يَدَا أَبِي هُبَّ" . ويقال إنه قال : هذا في اللات . [وقد رأيتُ أنا في خزانة الكوبرلى
بالقسطنطينية نسخة من هذا الكتاب الكبير جدا ، في نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق صغير ، ولكنني لم
أراجع عليه هذه العبارة المتقدمة . وتمام عنوانه "إمتاع الأسماع بما لرسول الله من الأولاد والحفدة والأبناء" .]

فقال أبو خراش في دُبَيْة الشعر الذي تقدّم.

قال أبو المنذر: ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعْظَمون شيئا من الأصنام أعظَمَهم العُزَّى، ثم اللات، ثم مناة.

فأما العُزَّى، فكانت قريش تُحْضِرُها دون غيرها بالزيارة والهدية. وذلك فيما أُظُنَّ لِقُرْبِها كان منها.

وكانت تُقَيِّفُ تُحْضِرُ اللاتَ نِكاَصَةً قريش العُزَّى.

وكانت الأوس والخزرج تُحْضِرُ مناة نِكاَصَةً هؤلاء الآخرين.

وكلهم كان معظما لها [أى للعُزَّى].

٢٢

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ [وهي التي ذكرها الله تعالى في القرآن المجيد، حيث قال: وَلَا تَذَرْنِ رَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا] كرايهم في هذه، ولا قريبا من ذلك. فظننتُ أنَّ ذلك كان لبعدها منهم.

[وكانت قريش تعظمها، وكانت غني وباهلة يعبدونها معهم. فبعث النبي خالد بن الوليد لقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن].

وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها.

وكان أعظمها عندهم هُبَلٌ.

(١) الأوسى: رفعها. [أى نصبها للعبادة، وأما دفعها فعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحدا من الأصنام. ورواية الأوسى يؤيدها كلام ابن الكلبي فيما تقدم في (ص ٨ س ١٢)؛ وأما رواية ابن الكلبي فيؤكدها ما أورده في صفحات (٥٤ إلى ٥٨) من هذه الطبعة.]

(٢) في نسخة "الخزاعة الزكية": كان لبعدها كان منهم. [ولم ترد "كان" الثانية في ياقوت. وهي زائدة.]

وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى. أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يدا من ذهب. ^(١)

وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. وكان يقال له هبل خزيمة.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أفدح. مكتوب في أولها: "صریح" والآخر: "ملصق". فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح. فإن خرج: "صریح" ألحقوه، وإن [خرج: "ملصق"] ^(٢)، دفعوه ^(٣)، وقذح على الميت ^(٤)، وقذح ^(٥) على النكاح؛ وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت. فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما خرج، عملوا به وأتتهوا إليه.

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم] وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أحد: ^(٦)
أعل هبل! أي علا دينك
فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعلى وأجل!

(١) البغدادي: الذهب.

(٢) هذا الاسم الذي هو علم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: يأس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز النطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي مهموزة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهمزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الزكية" والبغدادي: وإن كان ملصقا.

(٤) الألوسي: رفعوه. [وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الزكية" وفي البغدادي: قدحا.

(٦) ياقوت: أعل هبل أي أعل دينك. [والضبط غير مضبوط].

وكان لهم إسافٌ ونائلةٌ.

لما مسخا حجرتين، ووضعا عند الكعبة ليَتَعِظَ الناس بهما. فلما طال مكثهما
وعبدت الأصنام، عيدا معها. وكان أحدهما يلصق الكعبة^(١)، والآخر في موضع
زمرم. فنقلت قريش الذي كان يلصق الكعبة إلى الآخر. فكانوا ينحرون^(٢)
ويذبجون عندهما.

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام):

أحضرت عند البيت رهطى ومعرى * وأمسكت من أنوابه بالوصائل،
وحيث ينبخ الأشعررون ركبهم * بمفضى السيول من إسافٍ ونائل.^(٤)
(قال: والوصائل البرود).

ولإسافٍ يقول بشر بن أبي خازم^(٥) [الأسدي]:

عليه الطير ما يذنون منه * مقامات العوارك من إسافٍ.

(١) الآكوسى: يلصق. (وهو تحريف من المطبعة).

(٢) زاد الآكوسى هنا ما نصه: "فكانا على ذلك إلى أن كسرهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم
الفتح فيما كسر من الأصنام. وجاء في بعض أحاديث مسلم بن الحجاج أنهما كانا بشط البحر وكانت الأنصار
في الجاهلية يهبل لهما. [وهو وهم. والصحيح أن التي كانت بشط البحر مناة الطاغية].

(٣) في "تاج العروس" في مادة (أ س ف): بمفضى. (وهو تحريف من الطابع).

(٤) في نسخة "الخزانة الزكية": "بين ساف" وفوقها كلمة (كذا). وقد اعتمدت تصحيحا واردا
على الهامش.

(٥) ياقوت: حازم. (وهو تحريف من المطبعة).

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يُعبّدونها^(١) . لا أدري أعبّدوها للأصنام أم لا . منها :

”عبد ياليل“ و ”عبد غنم“ و ”عبد كلال“ و ”عبد رضى“^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى^(٢) كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سمي المستوغر ، لانه قال :

يَنشُ الماء في الرِّبَلاتِ منها * نَشِيشَ الرِّضفِ في اللَّبَنِ الوغِيرِ .

قال : الوغِيرُ الحارُّ .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

١٠ . ولقد شددتُ على رُضَاءٍ شَدَّةً * فَتَرَكْتُهَا تَلًّا تُتَارِعُ أَصْحَمًا .

وَدَعَوْتُ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِيهَا ، * وَلَمِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ يَغْشَى الْحَرَمَا !

وقال ابن آدم (رجل من بني عامر بن عوف من كلب) :

ولقد لقيتَ فوارسًا من قَوْمِنَا * غَنَظُوكَ غَنَظَ جَرَادَةِ الْعِيَارِ .

ولقد رأيتَ مكانَهُم فَكَرِهْتَهُمْ * كَكراهةِ الحِيزِ لِلإِيغارِ .

١٥ (١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : ”عبد الدار“ — ”عبد القيس“ — ”عبد الاشهل“ ”عبد عمرو“ . [وهذه الاسماء نقلتها عن كتاب ”نهاية الارب في معرفة قبائل العرب“ لمحمد بن عبد الله القلقشندي ، عن نسخة سقيمة وبخط جديد ، محفوظة في دار الكتب الخديوية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البغدادي من هذه الاسماء الا اربعة سوى ”عبد رضاء“ وجعله معدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا مانصه : ”رضى صوابه رضاء بلا تنوين“ .

(قال . الإيفاء الماء الحار . والعيار رجل من كلب وقع في غداة قرية على جرايد . وكان أثم . بفصل يأكل الجراد . فخرجت واحدة من ثمرته . فقال : هذه والله حبة ! (بني لم تمت) . وعظوك = دفنوك دفع الجراد العيار) .^(١)

فلما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة ، دخل المسجد ، والأصنام منصوبة حول الكعبة . فجعل يطعن بسيفه قوسه في عيونها ووجوهها ويقول :
(جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) . ثم أمر بها فكفنت على وجوهها . ثم أخرجت من المسجد فحرقت .^(٢)

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي :

قالت : هلم إلى الحديث ! فقلت لا ، * يابني الإله عليك والإسلام .
أو ما رأيت محمداً وقيلاً * بالفتح ، حين تكسر الأصنام ؟
لأريت نور الله أضفى ساطعاً * والشرك يغشى وجهه الإظلام !^(٣)

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكيله بالفاعل . ومنه الحديث : " وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً " . أي وأن يحج البيت المستطيع . (أنظر الأشون في باب إعمال المصدر) .
(٢) ياقوت : خلف .

(٣) » : دخل المسجد وجد حول البيت ثلثمائة وستين صنماً .

(٤) » : بسطة . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع] .

(٥) زاد الأكرمى هنا : " وهي تساقط على رؤوسها " . [وعندي أن هذه الزيادة من رواياته أو من عنده] .

(٦) ياقوت : قالبت .

(٧) » : فأقرت .

(٨) » : يأتى . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع] .

(٩) » : رأيت . [وهو وهم] .

(١٠) » : تكسر . [» »] .

(١١) » : لأريت . [» »] .

(١٢) » : الإقسام .

قال : وكان لهم أيضا منافع .

فيه كانت تُسمى قريش "عبد مناف" ^(١) . ولا أدري أين كان ، ولا من نصبه .
ولم تكن الحِيض من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تَمَسُّحُ بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر ، وهو الشَّدَاخُ اللَّيْثُ ، وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر : وحدثنى خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا
يا بلعاء ؟ قال : هذا سيفُ الله جلَّاه) ^(٢) .

وَقَرْنٍ قَدَرَكْتُ الطَّيْرَ مِنْهُ * كُتِّعَتِ الْعَوَارِكُ مِنْ مَنَافٍ .

(قال : المعنَى الْمُتَحَيَّ في ناحية) .

قال : وكان لأهل كلِّ دارٍ من مكة صمٌّ في دارهم يُعبدونه . فإذا أراد أحدهم
السَّفَرَ ، كان آخر ما يصنع في منزله أن يَمَسَّحَ به ، وإذا قَدِمَ من سفره ، كان أول
ما يصنع إذا دخل منزله أن يَمَسَّحَ به أيضا .

(١) قال السبيل في "الروض لألف" ما نصه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يلقب "قرباطا" ،
فما ذكره الطبري . وكانت أمه "حُي" قد أخذته "مناة" وكان صنًا عظيمًا لهم ، وكان يُسمى به "عبد مناة" .
ثم نظر "قُصَي" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة ، فحونه "عبد مناف" . ذكره البرقي والزبير أيضا . (أنظر
كتاب "الروض الألف" ورقة ٣ بدار الكتب الخديوية تحت رقم ١١١ تاريخ . أما الخشنى شارح
"سيرة ابن هشام" فقد قال ما نصه : مناف اسم صمٍّ أضيف "عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يثوث"
و"عبد العزى" و"عبد اللات" . (أنظر ص ٣ من ج ١ طبع الدكتور پولس برونل من مجموعته التي سماها
"آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحيوان" ؛ وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١٥)
من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخرانة الزكية" لفظنا "صح" و"خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة
أن اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أى أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جلَّاه] .

فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ وَأَتَاهُم بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحَدَّه لِاشْرِيكَ لَهُ ، قَالُوا :
 ”أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ!“ يَعْنُونَ الْأَصْنَامَ .
 وَأَسْتَهْزِئُ الْعَرَبُ^(١) فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ^(٢) :

فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بَيْتًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ صِنًا ،

﴿٢٩﴾

وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَا عَلَىٰ بِنَاءِ بَيْتٍ ، نَصَبَ حَجْرًا أَمَامَ الْحَرَمِ وَأَمَامَ غَيْرِهِ ، مِمَّا
 اسْتَحْسَنَ ، ثُمَّ طَافَ بِهِ كَطَوَافِهِ بِالْبَيْتِ . وَسَمَّوْهَا الْأَنْصَابَ .

فَإِذَا كَانَتْ تَمَائِيلَ دَعَوْهَا الْأَصْنَامَ وَالْأَوْثَانَ ، وَسَمَّوْهَا طَوَافِهِمُ الدَّوَارَ .

فَكَانَ الرَّجُلُ ، إِذَا سَافَرَ فَتَزَلَ مَنَزِلًا ، أَخَذَ أَرْبَعَةَ أَحْجَارٍ فَنَظَرَ إِلَى أَحْسَنِهَا فَأَتَّخَذَهَا رِبًّا ،
 وَجَعَلَ ثَلَاثَ أَثَافٍ لِقُدْرِهِ ، وَإِذَا ارْتَحَلَ تَرَكَهُ^(٣) . فَإِذَا نَزَلَ مَنَزِلًا آخَرَ ، فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ .

فَكَانُوا يَحْرُونَ وَيَذَبَحُونَ عِنْدَ كُلِّهَا وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهَا ، وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ عَارِفُونَ بِفَضْلِ
 الْكَعْبَةِ عَلَيْهَا : يُحْجُّونَهَا وَيَعْتَمِرُونَ إِلَيْهَا .

وَكَانَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَسْفَارِهِمْ إِنَّمَا هُوَ لِلْاِقْتِدَاءِ مِنْهُمْ بِمَا يَفْعَلُونَ
 عِنْدَهَا وَلِصَبَابَةِ بِهَا .

(١) ياقوت : وأشتهرت . [وهو تصحيف مطبعي] .

(٢) هكذا في نسخة ”الخرائط الزكية“ . والاستهزاء بمعنى الويلع بالشيء . والإفراط فيه يتعدى بحرف الباء .
 يؤيد ذلك ”لسان العرب“ والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال التعدية بحرف
 ”في“ . وراجعه في مادة (هـ ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) .

(٣) البغدادى والآلوسى : غيره .

وكانوا يُسمُّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك، العتائر^(١)
(والعتيرة في كلام العرب الذبيحة)، والمدبح الذي يذبحون فيه لها، العتر.

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فزلَّ عنها وأوفى رأس مرقبة * كمنصب العتر دعى رأسه الشُّكُ.^(٢)

وكانت بنو مُلَيْح من نخزاعة - وهم رهط طلحة الطلحات - يعبدون الجن .
وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ .

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة

وكان مروة بيضاء منقوشة، عليها كهية التاج . وكانت بنبالة، بين مكة واليمن،^(٣)
على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سَدَّتْهَا بنو أمامة من باهلة بن أعصر . وكانت

(١) كان الرجل يقول : "إذا بلغت إبل كذا وكذا، ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة، والعتيرة من نسك
الرجية . والجمع عتائر . والعتائر من الظباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك العدد، استعمل التأويل ،
وقال : إنما قلت إني أذبح كذا وكذا شاة، والظباء شاء، كما أن الغنم شاء . فيجعل ذلك القربان شاء كله ،
مما يصيد من الظباء . فذلك يقول الحارث بن حلزة الشكري :

عتا باطلا وظلما كما تفسر عن حجرة الربيض الظباء .

عن كتاب "الحيوان" للمحافظ (ج ١ ص ٩)

(٢) في نسخة "الخرانة الزكية" : "فزال... كخاصب" . وقد كتبت ما هو أشح لأن البيت معروف مشهور .
أنظر شرح "ديوان زهير" للأعلام الشنمري الأندلسي البرتقال (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحوي له
(في مخطوطة دار الكتب الخديوية تحت رقم ٥٩٠ أدب) وفيه الشطر الأول هكذا : "ثم أستمر فأوفى رأس مرقبة" .
وكذلك هذا الشطر وهذا اللفظ في نسخة الإسكوريال المحفوظة منها صورة فتوغرافية بدار الكتب الخديوية .

(٣) الألوسي : منقوش عليها .

(٤) البغدادى : "وكانت بيتا له بين مكة والمدينة" . [وهو تصحيف ظاهر، وأراد الألوسى إصلاحه
فقال : "وكان له بيت بين مكة والمدينة" .]

[وروايتنا أصح لأن تبالة اسم موضع بعينه ، كما يدل عليه قول ابن الكلبي في كماله الكلام : "وذو الخلصة اليوم
عتبة باب مسجد تبالة" ، وبما هو مشروح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول "بيتا له" ، وقول الثاني "له بيت" .]

تَعْظُمُهَا وَتُهْدِي لَهَا خَنْعُمُ وَيَجِيلُهُ وَأَزْدُ السَّرَاةِ ^(١) وَمَنْ قَارَبَهُمْ مِنْ بَطُونِ الْعَرَبِ
 مِنْ هَوَازِنَ . [وَمَنْ كَانَ بِلَادَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ بِتَبَالَةٍ . قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ :
 لَوْ كُنْتُ يَازِدَا الْخَلَّاصِ الْمَوْتُورَا * مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا
 * لَمْ تَنَّهُ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا *]

وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخَلَصَةَ ، فاستقسم عنده بالأزلام
 فخرج السهم ينهيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس مَنْ يَنْحُلُهَا أَمْرًا الْقَيْسِ
 أَبُو نُجَيْرٍ الْكِنْدِيِّ ^(٢) .

ففيها يقول خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ لَعَنَتِ بَنَ وَحِشِي الْخَنْعَمِيُّ ، فِي عَهْدِ كَانَ
 بَيْنَهُمْ فَعَدَرَهُمْ :

وَدَّ كَرُّهُ بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَهُ * وَمَا بَيْنَنَا مِنْ مُدَّةٍ لَوْ تَذَكَّرَا ^(٣)
 وَبِالْمَرْوَةِ الْبَيْضَاءِ يَوْمَ تَبَالَةٍ * وَمَحْبَسَةِ التَّعَانِ حَيْثُ تَتَصَرَا ^(٤) .

فلما فتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة ، وأسلمت العرب ، ووفدت عليه
 وفودها ، قَدِمَ عَلَيْهِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُسْلِمًا . فقال له : يَا جَرِيرُ ! أَلَا تَكْفِينِي ذَا

(١) البغدادي : بوادي الصَّراة . [وهو تصحيف كان يكفي في تصحيحه مراعاة السياق] .

(٢) هذه الزيادة كلها عن الآكوسي .

(٣) البغدادي : هذه .

(٤) ياقوت : ومجلسة . [وهو تصحيف ظاهر] .

(٥) في نسخة "الخزانة الزكية" : تنصرا ، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من النصرة في اللغة .
 ولذلك اعتمدت رواية ياقوت لأنسجام المعنى ووضوحه بها ، إذ من المعلوم أن التعان دخل في النصراتية] .

الْخَلَصَةَ؟ فَقَالَ: بَلَى! فَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ. نَخْرَجُ حَتَّى أَتَى [بَنِي] أَحْمَسَ مِنْ بَجِيلَةَ، فَسَارَ بِهِمْ
إِلَيْهِ. فَقَاتَلَتْهُ خَنْمٌ وَبَاهِلَةٌ دُونَهُ. فَقَتَلَ مِنْ سِدَنْتِهِ مِنْ بَاهِلَةٍ يَوْمَئِذٍ مِائَةَ رَجُلٍ،
وَأَكْثَرَ الْقَتْلِ فِي خَنْمٍ، وَقَتَلَ مِائَتَيْنِ مِنْ بَنِي خُفَّافَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَنْمٍ. فَظَفِرَ بِهِمْ
وَهَزَمَهُمْ، وَهَدَمَ بُيُوتَ ذِي الْخَلَصَةِ، وَأَضْرَمَ فِيهِ النَّارَ، فَاحْتَرَقَ. فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ
خَنْمٍ:

وَبَنُو أُمَامَةَ بِالْوَلِيَّةِ صُرْعُوا * ثَمَلًا يُعَالِجُ كُلَّهُمْ أَنْبُوبًا.^(٣)
جَاؤُوا لِيَضَّيْتَهُمْ فَلَاقُوا دُونَهَا * أَسَدًا تَقُبُّ لَدَى السُّيُوفِ قَيْدِيًا.^(٤)
قَسَمَ الْمُدَّةَ بَيْنَ نِسْوَةِ خَنْمٍ * فِتْيَانُ أَحْمَسَ قِسْمَةٌ تَشْعِيًا.^(٥)

وَذُو الْخَلَصَةِ الْيَوْمَ عَتَبَةُ بَابِ مَسْجِدِ تَبَالَةَ.

وَبَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: "لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَصْطَكَّ أَلْيَاتُ نِسَاءِ
دُوسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ، يَعْبُدُونَهُ كَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ".

(١) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخزانة الزكية": "موضع".

(٢) ياقوت: ثَمَلًا. [وفي نسخة "الخزانة الزكية": "ثَمَلًا"، بضم ثم فتح].

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخزانة الزكية": "يعنى القنا - صح".

(٤) ياقوت: أَسَدًا يَقُبُّ.

(٥) » : الْمُدَّةُ. [ولا وجه لضم الميم. وروايتنا هي الصواب، كما تراه في "القاموس"].

(٦) ياقوت: أَلْيَاتُ. [وهو وهم منه أو من الطابع، وكذلك حصل لطابع "نهاية" ابن الأثير حينما أورد
هذا الحديث في مادة (خ ل ص). قال في القاموس: الأليسة العجيزة أو مراكب العجز. ثم شتم ولحم ج ألياء
وألايا. ولا تقل إليسة ولا إليسة. ومثل ذلك في "لسان العرب" وأورد طابعه الحديث بغيرك ألياء].

وكان للملك وميلكان، ابني كنانة، بساحل جدة^(١) وتلك الناحية صنم يقال له سعد.

وكان صخرة طويلة، فأقبل رجل منهم بإبل [له] ليقفها عليه، يتبرك بذلك فيها.

فلما أدناها منه، نقرت منه [وكان يهراق عليه الدماء^(٢)]. فذهبت في كل وجه وتفترقت عليه^(٣). وأسف فتناول حجراً فرماه به، وقال: "لا بارك الله فيك إلها!"

أنقرت على إيلي! "ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه، وهو يقول:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا، * فشتتنا سعد. فلانحن من سعد!

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة^(٤) * من الأرض، لا يدعى لفي ولا رشد^(٥).

وكان لدوس ثم لبي منهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين.

فلما أسلموا، بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) الطفيل بن عمرو الدوسي^(٦) فخرقه،

وهو يقول: ١٠

يا ذا الكفين لست من عبادكا! * ميلادنا أكبر من ميلادكا!

إني حشوت النار في فؤادكا!

(١) ياقوت: وبذلك.

(٢) الزيادة عن الآكوسي.

(٣) ياقوت: عنه. ١٥

(٤) » : وهل سعد إلا. وكذلك نسخنا. والحقيقة ما أوردناه.

(٥) في نسخة "الخزانة الزكية": لا يدعو. [وقد اعتمدت رواية ياقوت].

(٦) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه: في الأصل "الأزدي". ويخط أبي منصور

في الحاشية: الصواب: الدوسي. كذا ذكره الواقدي.

(٧) إنما خففت الفاء لضرورة الشعر كما صرح به السهيلي في "الروض". (تاج العروس). ٢٠

وكان لبني الحارث بن يَشْكُر بن مُبَشِّر من الأزد صنمٌ يقال له ذو الشرى .
وله يقول أحدُ الفطاريق :

إِذَنْ لَحَلَلْنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرَى * وَتَبَّ الْعِدَى^(١) مَنَّا نَحْمِيسُ عَرَمَرَمُ !
وكان لَقُضَاعَةَ وَلَحْمٍ وَجُدَامَ وَعَامِلَةً وَغَطَفَانَ صنمٌ في مَشَارِفِ الشَّامِ يقال له :

الأقيصر .

وله يقول زُهَيْر بن أَبِي سُلَمَى :

حَلَقْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْيَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا سَحِقْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمْلُ !^(٢)

(١) ضبطه في نسخة "الخزانة الزكية" بضم العين وكتب فوقه "صح" . [ولكنني أعتمد دائماً القول الأول الذي يرويه القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب "الصحاح" في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم] .
(٢) في الأصول : سحقت (بالفاء) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنى فيهما واحد (أنظر "لسان العرب") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، والتي في ديوانه المطبوع مع شرحه للأعلم الشنتري الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفتوغرافية بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الاسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى * وَمَا سَحِقْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمَ وَالْقَمْلُ .

ولكن هذه الرواية خلو من الشاهد الذي أراده ابن الكلبي ، وهو الحلف بأنصاب الأقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة "المقاديم" فهي بالياء كما رواها ابن الكلبي .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب "المختارة" . ولكن ابن سنان قد انتقد على هذا البيت ، وقد أوردته كما أثبتته الرواة كلهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد انتقاده : "فإن القمل من الألفاظ التي تجرى هذا الجرى" . أي إنه من الألفاظ العامة . (أنظر ص ٦١ من كتاب "سر الفصاحة" المحفوظ بدار الكتب الخديوية نقلاً بالفتوغرافية عن خزانة طوب قيو بالقسطنطينية . وكذلك أوردته القاضي الباقلاني في "معجز القرآن" (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وانتقد عليه ركاكته .

(١) وقال ربيع بن ضُبَيْع الفَزَارِيُّ :

[و] إِنِّي وَالَّذِي نَعْمُ الْأَنَامُ لَهُ ، * حَوْلَ الْأَقْيَصِرِ ، تَسْبِيحٌ وَتَهْلِيلُ !

وله يقول الشَّنْفَرِيُّ الْأَزْدِيُّ ، حَلِيفُ فَهْمٍ :

وإِنْ أَمْرًا أَجَارَ عَمْرًا وَرَهْطُهُ * عَلَى ، وَأَثْوَابِ الْأَقْيَصِرِ ! يَعْنَفُ .

وكان لَمْزِينَةً صَنِمٌ يُقَالُ لَهُ نَهْمٌ .

وبه كانت تُسَمَّى "عَبْدَ نَهْمٍ" . وكان سَادِنُ نَهْمٍ يُسَمَّى خُرَاعِيَّ بْنَ عَبْدِ نَهْمٍ ، من مَزِينَةٍ ثُمَّ من بَنِي عَدَاءٍ .

(١) ياقوت : ضُبَيْع . [وهو غلط] .

(٢) لكلا بيتي البيت مكسورا ، زدت في أوله حرف الواو ، ولو أنه غير موجود في نسخة "الخزانة الزكية" ولا في ياقوت .

(٣) ياقوت : نَهْمٌ . [وهو تصحيف ولا معنى له في هذا المقام] .

(٤) » : وَإِنْ أَمْرًا قَدْ جَارَ .

(٥) » : تعنف . [وقد أورده بالضم في "الأغاني" (ج ٢١ ص ١٤١) . ولكن الطابع غلط في ضبط الشطر الثاني فلم يتفطن لو أن القسم فضبط "أثواب" بالرفع وجعل "تعنف" صفة للأثواب كما فعل طابع ياقوت ، والحقيقة أنها صفة للره الذي أجار عمرا] .

(٦) ياقوت : عدى . [وفي نسخة "الخزانة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه : "صوابه ثم من بني عداء بكسر العين وتخفيف الدال"] .

فلما سمع بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ثار إلى الصنم فكسره، وأنشأ يقول:

ذَهَبْتُ إِلَى نُهُمٍ لِأَذْبَحَ عِنْدَهُ * عَتِيرَةَ نُسِكٍ، كَالَّذِي كُنْتُ أَفْعُلُ.

فَقُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ رَاجَعْتُ عَقْلَهَا: * أَهَذَا إِلَهُ أَبِكُمْ^(١) لَيْسَ يَعْقِلُ!

أَبَيْتُ، فِدَيْنِي الْيَوْمَ دِينَ مُحَمَّدٍ. * إِلَهُ السَّمَاءِ الْمَاجِدُ الْمُتَفَضَّلُ.

ثم لحق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم وضمين له إسلام قومه، مَزِينَةً.

وله يقول أيضا أُمِيَّةُ بْنُ الْأَسْكَرِ^(٢):

إِذَا لَقِيتَ رَاعِيَيْنِ فِي غَنَمٍ * أَسَيِّدَيْنِ يَخْلِفَانِ بَنِيهِمْ^(٣)،

بَيْنَهُمَا أَشْلَاءُ لَحْمٍ مُقْتَسَمٌ، * فَاْمُضِ، وَلَا يَأْخُذْكَ بِاللَّحْمِ الْقَرَمُ!

وَكَانَ لِأَزْدِ السَّرَاةِ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ عَائِمٌ^(٤).

وله يقول زيد الخليل، وهو زيد الخليل الطائي:

تُخْبِرُ مَنْ لَا قِيَّتَ أَنْ قَدْ هَزَمْتَهُمْ، * وَلَمْ تَدْرِ مَا سَيَاكُهُمْ، لَا وَعَائِمُ!

(١) في نسخة "الخرانة الزكية": أَيْكُمْ. وفي ياقوت أبكم. وفي البغدادى والآلوسى أبكم: - [وقد اعتمدت روايتهما].

(٢) ياقوت: الأشكر. [وهو تصحيف. والصواب ما اعتمدته. وقد وردت السين في نسخة "الخرانة

الزكية" وتحتها ثلاث نقط إشارة، إلى أنها مهملة وتنبها لعدم التحريف الذى وقع فيه مثل طابع ياقوت]. ١٥

(٣) ياقوت: يخلقان. [وهو تصحيف].

(٤) نص البغدادى على ضبطه بالهمز. وكذلك في نسخة "الخرانة الزكية" في هذا المكان، ولكنها أورده في البيت الذى يليه: "عائم" بالياء المثناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة: "صح".

وكان لَعْتَرَةً صَمٌّ يُقالُ لَهُ سَعِيرٌ ^(١).

نُفِجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي خَلاصٍ الْكَلْبِيُّ عَلَى نَاقَتِهِ . فَمَرَّتْ بِهِ ، وَقَدْ عَتَرَتْ عَتْرَةً عِنْدَهُ ،
فَنَفَرَتْ نَاقَتُهُ مِنْهُ . فَأَنشَأَ يَقُولُ :

نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ عَتَائِرٍ صَرَعَتْ ^(٤) * حَوْلَ السَّعِيرِ ^(٦) يَزُورُهُ أَبْنَاءُ يَهْدُمُ ^(٧)
وَجُمُوعٌ يَذْكُرُ مُهْطِيعِينَ جَنَابَهُ ^(٨) * مَا إِنْ يُحِيرُ إِلَيْهِمْ بِتَكَلُّمٍ ^(٩).

(١) نصّ ياقوت على أنه بلفظ التصغير وآخره را . مهملّة . فوافق ما في نسخة "الخزانة الزكية" . وأما العلامة
ولهاوزن Wellhausen فأورده أيضا على وزن أمير . وكأني به قد اعتمد على طابع "لسان العرب" فإنه
كتبه "سَعِير" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصحيح"
توهم هذا الوهم أيضا . ولوراجع العلامة ولهاوزن "القاموس" وشرحه ، لما أضاف هذا الوزن . قال
في "تاج العروس" : "وغلط من ضبطه كأمر . نبّه عليه صاحب العباب" .

(٢) البغدادى : خلاص . وسماء ياقوت : جعفر بن خلاص .

(٣) ياقوت : عزت . [وهو تصحيف] .

(٤) » . : عتائر . [» »] .

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صَرَعَتْ" كلمة : "ذُبِحَتْ" إشارة إلى أنها رواية أخرى
أو تفسير لها .

(٦) نسخة "الخزانة الزكية" والبغدادى : يزوره . [وقد اعتمدت رواية ياقوت] .

(٧) ياقوت : جنابة [وهو تصحيف] .

(٨) » : يهجز . [والتحرّيف في هذه الرواية ظاهر] .

(٩) » : يتكلم . [وهو تحريف واضح أيضا] .

(٢) قال أبو المنذر: "يَقْدُم" و"يَذْكُر" أبناءُ عَزَّةَ، فرأى بنى هؤلاء يطوفون حول السَّعِيرِ.

وكانت للعرب حجارةٌ غبر منصوبةً، يطوفون بها ويعتريون عندها. يسمونها الأنصاب، ويسمون الطواف بها الدَّوَارَ.

وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل (وَأَتَى غَيَّ بنَ أعْصَرِيوَمَا وهم يطوفون بُنْصِبٍ لهم، فرأى في فَيَاتِهِمْ جَلاَلاً وهُنَّ يَطْفَنَ به) فقال:

أَلَا يَأْلَيْتَ أَخَوَالِي غَنِيًّا * عليهم كَلَّمَا أَمْسَوْا دَوَارًا!

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي ثم الكعبي:

حَلَقْتُ غُطِيفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرْبَهَا * وَحَلَقْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا.

وقال في ذلك المَثَقَبُ العبدى لعمر بن هند:

يُطِيفُ بُنْصِبِهِمْ حُجْنٌ صَغَارٌ * فَقَدْ كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيْبُ.

(حُجْنٌ: صَيَّانٌ).

وقال في ذلك الفزاري (وَعُضِبَتْ عليه قريشٌ في حَدَثٍ أَحْدَثَهُ فَنَعَوْهُ دُخُولَ مَكَّةَ):

أَسْوَقُ بُدْنِي، مُحَقَّبًا أَنْصَابِي * هَلْ لِي مِنْ قَوْمِي مِنْ أَرْبَابٍ؟

(١) البغدادي: أبناء. [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذي يقتضى الثانية].

(٢) مما يجب التنبيه إليه أن هامش نسخة "الخزانة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه: (في "الصباح" السَّعِيرِ النار، والسَّعِيرُ في قول الشاعر:

حَلَفْتُ بِمَآثِرَاتٍ حَوْلَ عَوْضٍ * وَأَنْصَابٍ تَرَكَنُ لَدَى السَّعِيرِ

قال ابن الكلبي: هو أَسَمُ صنم كان لعنزة خاصة). [ولم ينص صاحب الصباح على ضبطه مصغراً، وإن كان طابعه في طهران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصباح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف. وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف].

وقال في ذلك أحد بني ضمرة، في حرب كانت بينهم:

* وحلقت بالأنصاب والستر ! *

وفي ذلك يقول المتلمس الضبي لعمر بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة
أبن العبد :

أطردتني حذر الهجاء ، ولا * واللات والأنصاب لا تثل !^(١)

(أى لا تنجو. من "أطردت" ليس من "طردت").

وفي ذلك يقول عامر بن وائلة أبو الطفيل الليثي في الإسلام، وهو يذ كرحباً
شهادها :

فإنك لا تدريين أن رب غارة * كوريد القطا: ريعانها متتابع .

نصبت لها وجهي وورداً كأنه * لها نصيب قد صرجه النقاغ .^(٢)

وكان خلولان صنمٌ يقال له عميانس^(٣) ، بأرض خولان .

(١) أنظر (ص ١٦) المقدمة .

(٢) أى قرأ .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : عم أنس . في "السيرة" . [أقول : وقد هذا
اليعمرى حذو ابن هشام ، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوي الشنيطي في كتابه "عمود النسب" الموجودة
منه نسخة مخطوطة بخزانة الزكية :

(أضلهم صنمهم عم أنس ! * كانوا إذا ما الغيث عنهم أحبب ،

توسلوا إليه بالدبايح * أن يطروا . وأعظم القبايح

أن جعلوا له ولله نصيب * من مالهم . وإن تغيب النصيب ،

أعطى للصنم حظ الله * وما له لم يعسط لاله .)

وأقول : لم يرد هذا الاسم (أى عم أنس) في كتب اللغة المعتمدة التي وقعت لي .

يَقْسِمُونَ لَهُ مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوشِهِمْ قَسَمًا بَيْنَهُ وَيَبِينُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) بِزَعْمِهِمْ . فَمَا دَخَلَ
فِي حَقِّ اللَّهِ مِنْ حَقِّ عُثْمَانِ بْنِ مَرْثَدَةَ عَلَيْهِ ، وَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ الصُّنَمِ مِنْ حَقِّ اللَّهِ الَّذِي
سَمَّوْهُ لَهُ ، تَرَكَوْهُ [لَهُ] .^(١)

وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ خَوْلَانَ يَقَالُ لَهُمْ "الْأَذُومُ" ، وَهُمْ "الْأُسُومُ" . وَفِيهِمْ تَزَلَّ فِيمَا بَلَغْنَا :
"وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا .
فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ" .

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ لِلْعُزَّى الَّتِي كَانَتْ بِنَخْلَةٍ :^(٢)

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا * رَسُولُ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عُلَى ،
وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كَلِيمَا * لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ ،
وَأَنَّ الَّتِي بِالسُّدِّ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ * وَمَنْ دَانَهَا فَلَّ مِنَ الْخَيْرِ مَعْرُورٌ !^(٣)

(٣٩)

(قَالَ هِشَامُ : وَالْفَلَّ مِنَ الْأَرْضِ الْمُجْدِبَةُ الَّتِي لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا بَرَكَةَ . فَشَبَّهَهَا بِذَلِكَ) .

وَكَانَ لِبْنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ كَعْبَةٌ بِبَجْرَانَ يُعَظَّمُونَهَا .

(١) الضمير راجع للصنم .

(٢) ياقوت : الْأَذُومُ . بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ . [وَفِي هَامِشِ نَسَخَةِ "الْخَزَانَةِ الزَّكِيَّةِ" تَحْقِيقُ هَذَا نَصُهُ . ١٥
"الْأَدِيمُ" . صَحَّحَ] .

(٣) فِي هَامِشِ نَسَخَةِ "الْخَزَانَةِ الزَّكِيَّةِ" تَحْقِيقُ هَذَا نَصُهُ : "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه
الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع تونس وطبع القاهرة) يتضمن هذا البيت وأربعة أبيات أخرى بعده] .

(٤) فِي هَامِشِ نَسَخَةِ "الْخَزَانَةِ الزَّكِيَّةِ" مَا نَصُهُ : "المعروف الفيل من الأرض بكسر الفاء" [أقول : ولكن
صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] . ٢٠

وهي التي ذكرها الأعشى^(١). وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عبادَةٍ، إنما كانت غُرْفَةً لأولئك القوم الذين ذكرهم.

وما أشبه ذلك عندي بأن يكون كذلك، لأنني لا أسمع بني الحارث تسمونها^(٢) في شعر.

وكان لإياد كعبةً أخرى يسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة، في الظَّهر. وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر^(٣). وقد سمعتُ أن هذا البيت لم يكن بيتَ عبادَةٍ، إنما كان منزلاً شريفاً، قد كرهه.

وكان رجلٌ من جهينة، يقال له عبد الدار بن حديب، قال لقومه: "هلم! بنينا بيتاً (بأرض من بلادهم يقال لها الخوراء) نضاهي به الكعبة ونعظمه حتى نستميل به^(٤) كثيرا من العرب". فأعظموا ذلك وأبوا عليه. فقال في ذلك:

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بِنِيَّةٍ * ليستُ محبوبٍ أو تُطيفَ بمائِمٍ^(٥).
فأبى الذين إذا دُعوا لعظيمة، * راغوا ولاذوا في جوانبِ قودمٍ.

(١) أي في قوله :

وكعبة تجرآن حتم عليّ حتى تُناحى بأبوابها .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : "تسمونها" [وقد اعتمدت التصحيح الذي على الهامش] . ١٥

(٣) ياقوت : "وكانت إياد تنزل سنداد . [وسنداد فيما بين الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصر تخرج العرب إليه . وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر" . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :
أهل الخوررق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد] .

(٤) في نسخة "الخزانة الزكية" : "يستميل به" . [وقد اعتمدت التصحيح الوارد في الهامش] .

(٥) ياقوت : محبوبٍ أو تطيف . [والحوب ، بالفتح ويضم ، الإثم - كما في "القاموس"] . ٢٠

يَلْحُونَ أَنْ لَا يُؤْمَرُوا فَإِذَا دُعُوا * وَلَوْ وَأَعْرَضَ بَعْضُهُمْ كَلَّا بَكُمْ .
 وَصَفَحَ مَنَافِعَهُ وَيَغْمِضُ كَلِمَهُ * فِي ذِي أَقَارِيهِ غُمُوضِ الْمَيْسَمِ .
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

قال هشام بن محمد :

وقد كان أبرهة الأشرم قد بنى بيتا بصنعاء ، كنيسة سمّاها القليس ، بالرخام
 وجيد الخشب المذهب . وكتب إلى ملك الحبشة : ” إني قد بنيت لك كنيسة ،
 (٧) (٨)

- (١) ياقوت : يَلْحُونَ . [وروايتنا أوجه ، لأنطباقها على أصول اللغة . قال في ” القاموس ” : لحاه يلحاه شتمه] .
 (٢) أى كل واحد من قومه منافعه صَفَحَ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة :
 ” صفوح ، فالتفأك إلا بخيلة ” * فن مل منها ذلك الوصل ، ماتت .
 (٣) ياقوت : كَلِمَهُ . [وفي هامش نسخة ” الخزائن الزكية ” مانصه : وَيَغْمِضُ كَلِمَهُ] .
 (٤) » : أَقَارِيهِ . [ولا معنى لهذا التصحيف] .
 (٥) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : أغتسل غسلا ، وتوضأ وضوءا ، وصلى صلاة ، الخ .
 (٦) في ياقوت : الْمَيْسَمِ . [ولا معنى لهذا التصحيف ولا لهذا الضبط] .

(٧) في متن نسخة ” الخزائن الزكية ” فوق هذه الكلمة لفظة ” صح ” إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت
 حاشية في هامش نسختنا هذا نصها : » هذا الضبط يخالف ما في ” القاموس ” من أنه على مثال قَيْط . فيكون
 بضم القاف وفتح اللام المشددة كما في ” الراموز ” . [والى هذا مال البغدادى في ضبط هذا الاسم] .

(٨) أشار صاحب ” الروض الأنف ” (في ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها
 عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن في بنائها
 وجسمهم أنواعا من السحر . ونقل إليها من قصر بلقيس الأعمدة من الرخام المجزّع والحجارة المنقوشة
 بالذهب ، حتى بلغ ما أرادها لها من الهبة والرواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج
 والابنوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من آئين ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع
 والحيات . فكان العرب ينحرفون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أبقاضها ، أسبوته الجن ،
 فبقيت كذلك إلى زمن أبي العباس السفاح فبعث إليها عامله على آئين (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من
 أبقاضها الثمينة أشياء كثيرة ، وباع ما أمكن بعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فعفا بعد
 ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الانصاب التي كانت فيها ، تمثال من الخشب طوله ستون ذراعا
 وآخر يجانبه . قالوا إن الاول يمثل كعبتنا والثاني يمثل أمراءه .

لم يَبْنِ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطُّ . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرِفَ حَجَّهَمَ عَنْ بَيْتِهِمُ الَّذِي يَحْجُونَهُ إِلَيْهِ .“ فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نَسَاءِ الشُّهُورِ ، فَبِعَثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يَخْرُجَا حَتَّى يَتَغَوَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنْ أَجْتَرَأُ عَلَى هَذَا ؟
فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكَعْبَةِ ، فَغَضِبَ وَخَرَجَ بِالْقِيلِ وَالْحَبْشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .^(١)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مِسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (وَكَانَ صِنًا بَنَاتًا) وَكَانَتِ الْعَرَبُ جَمِيعًا تُعَظِّمُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَقْدُحٍ : الْآمِرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمُتَرَبِّصُ (فَاسْتَقَسَمَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ ”النَّاهِي“ . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ ، وَقَالَ :
”عِضَضْتُ بِأَيْرَائِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قُتِلَ ، مَا عَوَّقْتَنِي“ . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ، فَظَفِرَ بِهِمْ .^(٢)

فَلَمْ يُسْتَقَسَمَ عِنْدَهُ شَيْءٌ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ .

(١) زَادَ الْأَلَوْسِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هُنَا مَا نَصَهُ : ”وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاعِيثَ وَهِيَ بَيُوتٌ تُعَظِّمُهَا كَتَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ ، لَهَا سِدَنَةٌ وَجُجَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَمَا تُهْدَى لِلْكَعْبَةِ وَتَطُوفُ بِهَا كَمَا تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتَحْرُ عِنْدَهَا كَمَا تَحْرُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ“ .

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ حِينَ وَجَدَ الثُّعْلُبَانَ بِالْأَعْلَى رَأْسَ صِنَمِهِ :

إِلَهَ يَبُولُ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذَلَّ مِنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعْلَابُ !

(أَنْظَرَ كِتَابَ ”الْحَيَوَانَ“ (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظَرَ ”نَاجِ الْعُرُوسِ“ فِي مَادَّةِ (ث ع ل ب) ، فِيهَا شَرْحٌ طَوِيلٌ وَخِلَافٌ كَثِيرٌ عَلَى ”الثُّعْلُبَانِ“ ، إِنْ كَانَ مُفْرَدًا [وَهُوَ الرَّاجِحُ] أَوْ مُثْنًى ، وَآخِلَافُهُمْ فِي أَسْمِ قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَالْقِصَّةُ الَّتِي دَعَتْهُ لَذَلِكَ ؛ وَالصَّنَمُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ سَوَاحُ .

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ شَيْلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرَمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لُقْضَاعَةٌ وَنَحْمٌ وَجُدَامٌ وَأَهْلُ الشَّامِ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ الْأَقْيَصِرُ . فَكَانُوا يَحْجُّونَهُ وَيَحْلِقُونَ رُؤُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلُّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أُلْقِيَ مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةٌ مِنْ دَقِيقٍ“ . (قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : الْقُرَّةُ الْقَبْضَةُ) .

قَالَ : ” فَكَانَتْ هَوَازِنُ تَنْتَاهِيَهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِيَّانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ الْقُرَّةَ ^(١) مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ ! ^(٢)

وَإِنْ فَاتَهُ ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعَرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالْدَقِيقِ ، فَنَحَبَزُهُ وَأَكَلَهُ . فَاخْتَصَمَتْ جَرَمٌ وَبَنُو جَعْدَةَ فِي مَاءٍ لَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ . فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِحَرَمٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ ذِرَاعٍ الْجَرَمِيُّ :

(١) ياقوت : على .

(٢) أشار الجاحظ إلى هذا الموضوع في ”كتاب البخل“ (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا في كتاب ”الحيوان“ (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : عُبِّرَتْ هَوَازِنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رُؤُوسَهُمْ سَيَطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَرَمِكَ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ الدَّقِيقَ صَدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الضَّرَّكَاءِ [أَيْ الْفُقَرَاءِ الْبَاسِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَيْسٍ وَأَسَدٌ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيَرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَتَفَعَّلُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَنشَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْجَرَمِيُّ فِي هَجَاتِهِمْ :

أَلَمْ تَرَجِمَا أَنْجَدْتَ وَأَبْنُ بَجْرَةٍ * مَعَ الشَّعْرِ فِي قَصِّ الْمَلْبَدِ شَارِعٌ ؟

إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ ، يَقُولُ : أَصَبَ بِهَا * سَوِيقُ الْقَمَلِ ، إِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !

[وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ فِي ”لِسَانِ الْعَرَبِ“ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْأَلْفَاظِ وَقَصْ وَزِيَادَةٍ فِي الْعِبَارَةِ أَظْهَرَ مَادَّةَ (قِي) (ر)] .

وإني أخو جرم كما قد علمتم * إذا جُمعت عند النبي المجامع !
 فإن أنتم لم تقنعوا بقضائه ، * فإني بما قال النبي لقانع !
 ألم تر جرمًا أنجذت ، وأبوكم * مع القمل في جفرا الأقيصر شارع ؟
 إذا قُرّة جاءت يقول : أصب بها * سوى القمل ، إني من هوازن ضارع !
 فما أنتم من هؤلاء الناس كلهم ؛ * بلى ذنب ما أنتم وأكارع .
 وإنكم كالخنصرين أخسنا * وفاتهما في طولهن الأصابع .
 قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشرقي في ذلك لسُرّاقَة بن مالك بن جُعشم
 المدلحي من بني كنانة :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت وفي "كتاب البخل" : حفر . | ولا بأس بهذه الرواية لأن الجفر والجفر
 البئر الواحدة .
 (٢) روى الجاحظ في "كتاب البخل" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بني أسد وناس
 من هوازن ، وقال : "هما أبناء القملة" . ثم قال : "والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
 لا يحلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضرائك [الفقراء البائسين] وطهورا له . فن
 أخذ ذلك الدقيق للأكل ، فهو معيب" . وأنظر مثل ذلك في "تاج العروس" في مادة (ق ر ر) في رواية عن
 ابن الكلبي غير السابق إيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : "قال ابن الكلبي : عيرت هوازن وبنو أسد بأكل
 القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمنى ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق . فإذا
 حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد وقيس
 يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق" . ثم أنشد البيهقي الواردين في المتن ، وهما
 اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأول منهما هكذا :

ألم تر جرمًا أنجذت ، وأبوكم * مع الشعر في قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هؤلاء . [والمدة يوجب إخلال الوزن ، كما ترى] .

(٤) » : ذنب . [وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما يبرز عنه مثل ياقوت] .

(٥) » : أخسنا .

(٦) هو الشرقي بن القطامي الراوية المشهور .

(٧) ورد هذا الأسم في نسخة "الخرانة الزكية" بلام مفتوحة .



أَلَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ شَيْئِنَا، لَا أَبَا لَكُمْ! * جَذَامٌ وَلَحْمٌ أَعْرَضْتُ وَالْمَوَاسِمُ؟
وَكُلُّ قُضَاعِيٍّ كَأَنَّ جِفَانَهُ * حِيَاضٌ بَرَضَوِيٌّ وَالْأُنُوفُ رَوَاغِمُ،
بِمَا أَتَهَكَّوْا مِنْ قَبْضَةِ الدَّلِّ فِيكُمْ * فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا الْمَرْءُ طَاعِمُ.

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ

أَبْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

أَوَّلُ مَا عِيدَتِ الْأَصْنَامُ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ، جَعَلَهُ بَنُو شِيثَ بْنِ آدَمَ
فِي مَغَارَةٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي أُهْبِطَ عَلَيْهِ آدَمُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ^(١) . (وَيُقَالُ لِلْجَبَلِ نَوْدًا، وَهُوَ أَخْصَبُ
جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ . وَيُقَالُ : أَمْرَعُ مِنْ نَوْدٍ، وَأَجْدَبُ مِنْ بَرَّهَوْتٍ^(٢) : [وَبَرَّهَوْتٍ] وَادٍ بِحَضْرَمَوْتٍ، بِقَرْيَةٍ يُقَالُ

(١) عَلَى هَامِشِ نَسْخَةِ "الْخَزَانَةِ الزَّكِيَّةِ" مَا نَصَهُ : قَالَ أَبُو عِيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي "مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ" : (الرَّاهُونُ جَبَلٌ بِالْهِنْدِ وَهُوَ الَّذِي أُزِلَّ عَلَيْهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَإِلَيْهِ يَنْسَبُ الْمَجْرُ الرَّاهُونِيُّ . قَالَ الْهَمْدَانِيُّ : "لِنَامَاهُو جَبَلُ الرَّاهُومِ
بِالْمِيمِ لِأَنَّ الرَّاهِمَ لَا تَكَادُ تَفَارِقُهُ . قَالَ : وَالْعَجَمُ تَسْمِيَهُ نَوْدًا أَوْ نَوْدًا" . شَكَ الْهَمْدَانِيُّ فِيهِ) . وَفِي "الْمَجْرَدِ"
لِكَرَاعٍ : "الرَّاهُ شَجَرٌ، وَاحِدُهُ رَاةٌ وَهِيَ شَجَرَةٌ غَيْرَاءُ لَهَا ثَمَرَةٌ . وَالرَّاهُ [وَنَ] جَبَلٌ بِالْ[هِنْدِ] هَبِطَ عَلَيْهِ آدَمُ [م]
عَلَيْهِ السَّلَامُ [م]" . [أَكَلْتُ الْكَلْبَاتِ الَّتِي سَطَا عَلَيْهَا الْمَجْلِدُ فِي هَذَا الْهَامِشِ فَأَضَاعَهَا ، مُعْتَمِدًا عَلَى نَسْخَةِ
مُخْطُوطَةٍ مِنْ "الْمَجْرَدِ" لِلْإِمَامِ كِرَاعٍ ، وَهِيَ مُحْفُوظَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْخَلْدِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ ٢٣٤ مَجَامِيعَ] .

[وَالَّذِي فِي "مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ" طَبْعُ الْعَلَامَةِ وَسَتَفْلِدُ الْأَلْمَانِيَّ عَلَى الْمَجْرُ فِي سَنَةِ ١٨٧٧ : "الرَّهْومُ"
بِدُونِ أَلْفٍ ، كَمَا تَرَاهُ فِي (ص ٤٢٦) . وَسَمَّاهُ بِاقُوتِ "الرَّهُونِ" فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ عَلَى جَزِيرَةِ سَرَنْدِيبِ -
(ج ٣ ص ٨٣) . وَأَمَّا "لِسَانُ الْعَرَبِ" وَ"تَاجُ الْعُرُوسِ" فَقِيَمَاهُ "الرَّاهُونِ" . وَقَدْ وَصَفَ أَبُو بَطْلُوطة
مَوْضِعَ قَدَمِ آدَمَ بِهَذَا الْجَبَلِ وَلَمْ يَسْمِهِ وَإِنَّمَا ذَكَرَ عَادَاتِ الْقَوْمِ فِي التَّبَرُّكِ بِهِ وَالْهَدْيَةِ لَهُ (ج ٤ ص ١٨١)]
وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ أَبُو فِضْلِ اللَّهِ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" (ج ١ ص ٥٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُولَاقِ .

(٢) فِي نَسْخَةِ "الْخَزَانَةِ الزَّكِيَّةِ" : فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ "أَخْصَبُ" . [وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ] .

(٣) » » » : أَمْرَعُ نَوْدًا وَأَجْدَبُ بَرَّهَوْتٍ . [وَقَدْ اعْتَمَدْتُ رَايَةَ يَاقُوتَ لَانَ
الْمَقْصُودِ هُنَا هُوَ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ وَضَرْبُ الْمَثَلِ . وَقَدْ ضَبَطْتُ "بَرَّهَوْتٍ" مُعْتَمِدًا عَلَى "الْقَامُوسِ" . وَأَمَّا
فِي نَسْخَتِنَا فَهُوَ بِسُكُونِ الرَّاءِ] .

لهائنة . حدثنا العزري قال : حدثنا علي بن الصباح قال : قال أبو المنذر : فأخبرني أبي عن أبي صالح عن
آبن عباس قال : أرواح المؤمنين بالهاية بالشام ، وأرواح المشركين ببرهوت^(١) .

٤٥

حدثنا أبو علي العزري قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا أبو المنذر عن
أبيه عن أبي صالح عن آبن عباس قال : وكان بنو شيث يأتون جسد آدم
في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه . فقال رجل من بني قابيل بن آدم : "يا بني
قابيل ! إن لبني شيث دواراً يدورون حوله ويعظمونه ، وليس لكم شيء" . ففجحت^(٢)
لهم صنماً ، فكان أول من عملها^(٣) .

حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا أبو المنذر
قال : وأخبرني أبي قال :

كان ود وسواع ويعقوب ويعوق ونسر قومًا صالحين ، ماتوا في شهر . فجزع^(٤)
عليهم ذور أقاربهم . فقال رجل من بني قابيل : "يا قوم ! هل لكم أن تعمل لكم
خمسة أصنام على صورهم ، غير أنني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً؟" قالوا : نعم !
ففجحت لهم خمسة أصنام على صورهم ، ونصبها لهم .

٤٦

(١) قال آبن فضل الله المبري في الجزء الأول من "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" الجارى طبعه
الان بتحقيقنا إن "برهوت ببلاد حضرموت من بلاد اليمن . وهو الذي لم يُعرف عمقه ، ولا علم أن إنسانا
نزه . أنظر (ص ٢٣٢) من طبعتنا ببولاق .

١٥

(٢) ياقوت : ويرحمون .

(٣) » : عملها .

(٤) هكذا في نسخة "الخزانة الزكية" : ذور أقاربهم . [وكذلك في العبارة التي نقلها الآلوسي عن كتاب
"إغاثة اللهفان" لآبن القيم ، وهو ناقل عن آبن الكلبي . وقد سبق استعمال آبن الكلبي لهذه العبارة] .

٢٠

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه، فيُعَظِّمُهُ وَيُسَعِي حوله حتى ذهب ذلك
الْقَرْنُ الْأَوَّلُ . وَغَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ يَرْدَى بْنِ مَهْلَايِلَ بْنِ قَيْنَانَ بْنِ أَنُوشَ بْنِ شِيثَ
أَبْنِ آدَمَ .^(٤)

ثم جاء قَرْنٌ آخَرُ، فَعُظِّمُوهُمْ أَشَدَّ مِنْ تَعْظِيمِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ .^(٥)

ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : مَا عَظَّمْ أَقُولُوا هَؤُلَاءِ، إِلَّا وَهُمْ يَرْجُونَ
شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ . فَعَبَدُوهُمْ . وَعَظَّمْ أَمْرُهُمْ وَأَشْتَدَّ كُفْرُهُمْ . فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ إِدْرِيَسَ
عَلَيْهِ السَّلَامَ (وهو أَخْنُوخُ بْنُ يَارَدَ بْنِ مَهْلَايِلَ) [بَنَ قَيْنَانَ] نَبِيًّا . فَدَعَاهُمْ فَكَذَّبُوهُ، وَفَرَعَهُ
اللَّهُ إِلَيْهِ مَكَانًا عَلِيًّا .^(٦)

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفي اللغة العبرانية "يَرِدُ" مما يؤيد رواية ياقوت والطبري .
ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلائيل .

(٣) » : أنوس .

(٤) قال السَّيِّدِيُّ فِي "الروض الأثف" (ورقة ٣ ب من الجزء الأول المحفوظ بدار الكتب الخديوية
تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدء عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلائيل ؛ وقَسَّرَ الْأَسْمَ الْأَوَّلَ بِالضَّابِطِ ،
وَالثَّانِي بِالْمُتَّحِ .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أَشَدَّ تَعْظِيماً . [يريد "أشدَّ تعظيم"] .

(٦) جرت العادة بأَسْمَاءِ "هَؤُلَاءِ" و "أُولَئِكَ" للعقلاء . وهى هنا للأصنام . ولكن ورد أَسْمَاءُهَا أيضاً
فَمَا لَا يَعْقِلُ عَلَى سَبِيلِ الْقَلَّةِ ، كَقَوْلِ جَرِيرَ :

ذَمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللُّوَا * وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الْأَيَّامِ .

وَالْعَرَجَى : يَامَا أُمَيْلِحَ غَزَلَانَا شَدَّتْ لَنَا * مِنْ هَوْلِيَّا تَكُنِ الصَّالِ وَالسَّيْرِ .

(٧) الضمير للأصنام . إِبْرَاءَهَا مَجْرَى الْعَاقِلِ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : "وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" .

(٨) ياقوت : مهلائيل . [وقد وضع في نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أخنوخ" كلمة "صح" صح
ثم وضع فوق كلمة "مهلائيل" كلمة "كذا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أخنوخ بن يرد" وكتب
فوق أهنوخ : "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فتهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى .

- (١) ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أدرك نوح بن لمك بن متوشلح بن أخنوخ. فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعائة وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه وكذبوه. فأمره الله أن يصنع القللك. ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه الأصنام من [جبل] نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة. ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت الريح عليها حتى وارثها.
- ١٠ حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد : إذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان، فهو صنم، وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

- (١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس.
- (٢) ياقوت : متوشلح بن خنوخ.
- (٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم : فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونشفت. وهذه الكلمة الأخيرة تحرّيفها ظاهر. وهي محرّفة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخزانة الزكية" : "فسفت".
- (٤) ياقوت : بشدة. [وهو تصحيف].
- (٥) » : وأعبابه.
- (٦) في نسخة "الخزانة الزكية" : فلما. [وقد اعتمدت رواية ياقوت].
- (٧) ياقوت : على شط جدّة.
- (٨) البغدادى، والآلوسى : المعمول من خشب أو ذهب.
- (٩) ياقوت : على صورة.

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ آخِرَ مَا بَقِيَ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ يَحْسُمُ مِنْ أَرْضِ
جُدَّامَ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ نَضَبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

”وَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ دُبَيْعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ
مَازِنٍ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو نِزَاعَةَ وَأُمُّهُ فَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ الْجُرْهُمِيِّ ،
وَكَانَ كَاهِنًا . [وَكَانَ قَدْ غَلِبَ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا جُرْهُمًا وَتَوَلَّى سِدَاقَهَا] . وَكَانَ لَهُ رِفٌّ مِنَ الْجَنِّ ،
وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ثِمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

تَعَجَّلْ بِالْمَسِيرِ وَالظَّغْنِ مِنْ تِهَامَةَ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ !
قَالَ : جَيْرٌ وَلَا إِقَامَةَ .

قَالَ : لَيْتَ ضَفَّ جُدَّهُ ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مُعَدَّةً ، فَأُورِدُهَا تِهَامَةَ وَلَا تَهَابُ ، ثُمَّ أَدْعِ
الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَجَابُ .

فَأَتَى شَطْرَ جُدَّةَ فَاسْتَنَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَتْ تِهَامَةَ . وَنَحَضَرَ الْحِجْ ، فَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى
عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً .

(١) ياقوت : أخو .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : سادتها . [فصححتها] .

(٣) ياقوت : مَوَلَّى .

(٤) » : بالمشير . [وهو تصحيف] .

(٥) جواب الأمر يُجْزَمُ وَلَا يُجْزَمُ ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ النُّحَاةُ .

(٦) نسخة ”الخرانة الزكية“ : نهر . [وقد اعتمدت رواية ياقوت] .

(٧) ياقوت : فاستنارها . [وهو تصحيف من الطابع] .

فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، فدفع إليه ودا . فحمله [إلى وادي القرى فآقره] بدومة الجندل . وسَمَّى ابنه عبد ود^(١) . فهو أول من سَمَّى به ، وهو أول من سَمَّى عبد ود^(٢) . ثم سَمَّت العرب به بعد .

وجعل عوف ابنه عامراً الذي يقال له عامر الأجدار سادناً له . فلم تزل بنوه يسدونونه حتى جاء الله بالإسلام .^(٣)

قال أبو المنذر: قال الكلبي: فحدثني مالك بن حارثة الأجداري أنه رآه، يعني ودا . قال: وكان أبي يبعثني بالبلن إليه، فيقول: اسقيه إلهك . قال: فأشربه . قال: ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره فجعله جذاذاً .



وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه . فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم . فهدمه وكسره . [وكان فيمن قتل يومئذ رجل^(٤)] من بني عبد ود ، يقال له قطن ابن شريح . فأقبلت أمه [فرأته مقتولا ، فأشارت] تقول :^(٥)

(١) نسخة "الخرابة الزكية" : فحمله فكان بوادي القرى بدومة الجندل .

(٢) ياقوت : بعده .

(٣) » : فلم يزل بنوه يسدونونه حتى جاء الإسلام .

(٤) » : بعثني بالبلن إليه فقال لي .

(٥) نسخة "الخرابة الزكية" : فقتلهم . [وقد اعتمدت رواية ياقوت] .

(٦) » » » : فقتل يومئذ رجلاً . [» » »] .

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [» » »] ولعل "فأنشأت"

تكون أحسن من قوله "فأشارت" .

أَلَا تِلْكَ الْمَوْدَّةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ!

وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ^(١) * لَهُ أُمٌّ بِشَاهِقَةٍ رُؤُومُ!

ثم قالت :

يَا جَامِعًا، جَامِعَ الْأَحْشَاءِ وَالْكَيِّدِ! * يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تُوَلَدْ وَلَمْ تَلِدِ!

ثم أَكَبَتْ عَلَيْهِ فَشَهَقَتْ شَهَقَةً، فماتت.

وُقِتِلَ أَيْضًا حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكِيدِرِ، صَاحِبَ دُومَةِ الْجَنْدَلِ.

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ.

٥١

قال الكلبي : فقلتُ للمالك بن حارثة : صِفْ لِي وَدًّا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. قال :

”كَانَ تِمْنَالٌ رَجُلٌ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ، قَدْ ذُرَّ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ، مُتَرِّرَتَا بَحْلَةٍ، مُرْتَدَّ

بِأُخْرَى. عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ تَقَلَّدَهُ [و] قَدْ تَنَكَّبَ قَوْمًا، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرْبَةٌ فِيهَا لَوَاءٌ،
وَوَفْضَةٌ^(٢) (أَيُّ جَعْبَةٍ) فِيهَا نَبْلٌ“.

قال : وَرَجَعَ الْحَدِيثُ.

(١) ياقوت : غَفْرٌ . [وَالرَّوَايَتَانِ صَحِيحَتَانِ، وَلَكِنْ الضَّمُّ أَكْثَرُ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي “الْقَامُوسِ”].

(٢) » : دُبُرٌ . ابْنُ الْقَيْمِ : زُبُرٌ أَيْ نُقُشٌ .

(٣) ابْنُ الْقَيْمِ : وَقِصَّةٌ فِيهَا نَبْلٌ يَعْنِي جَعْبَةٌ . [وَلَا شَكَّ أَنَّ لَفْظَةَ “قِصَّةٌ” مُحَرَّوَةٌ عَنْ “وَفْضَةٌ” . قَالَ ١٥
فِي “لِسَانِ الْعَرَبِ” : “أَنشَدَ ابْنُ بَرٍّ لِلشُّعْرَى :

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَيْحَفًا * إِذَا آتَيْتَ أَوَّلَى الْعَدِيِّ أَقْشَعَرَتْ .

الْوَفْضَةُ هُنَا الْجَعْبَةُ ، وَالسَّيْحَفُ النَّصْلُ الْمُدْلَقُ [الْمُحْدَدُّ] ، وَأَوَّلَى الْعَدِيِّ أَوَّلُ مَنْ يَهْلِي مِنَ الرِّجَالِ“ . أَنْظُرْ مَا ذَكَرَ
(وَفْضٌ)، (س ح ف) .

قال : وأجابت عمرو بن لُحَيٍّ مُضَرُّ بْنُ زَيْلٍ ، فدفع إلى رجل من هَذِيلٍ ، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هَذِيلٍ بن مُدْرِكَةَ بن أَلْيَاسِ بن مُضَرٍّ سُوَاعًا . فكان بأرضٍ يقال لها رُهاطٌ من بطن نخلة ، يَعْبُدُهُ مَنْ يَلِيهِ مِنْ مُضَرٍّ . فقال رجلٌ من العرب :

تَرَاهُمْ حَوْلَ قَيْلِهِمْ عُكُوفًا * كَمَا عَكَفَتْ هَذِيلٌ عَلَى سُوَاعٍ .

تَظَلُّ جَنَابَهُ صَرَغِي لَدِيهِ * عَشَائِرُ مِنْ ذَخَائِرِ كُلِّ رَاغٍ .

وأجابه مَذْحِجٌ . فدفع إلى أَنْعَمَ بْنِ عَمْرِو المَرَادِيِّ يَغُوثَ . وكان بأكَّةٍ باليمن ، يقال لها مَذْحِجٌ ، يَعْبُدُهُ مَذْحِجٌ وَمَنْ وَالَاهَا .

وأجابه هَمْدَانٌ . فدفع إلى مالك بن مَرْثَدٍ بن جُشَمَ بن حَاشِدٍ بن جُشَمَ بْنِ خَيْرَانَ بن نَوْفٍ بن هَمْدَانَ يَعْوَقَ .

فكان بقرية يقال لها خَيَوَانٌ ، يَعْبُدُهُ هَمْدَانٌ وَمَنْ وَالَاهَا مِنْ [أَرْضِ] الْيَمَنِ .
وأجابه حَمِيرٌ . فدفع إلى رجل من ذِي رُعَيْنٍ يقال له مَعْدِيكَرِبَ تَسْرًا .

(١) ياقوت : من .

(٢) » : من بطن نخلة بعيدة من مضر . [وفيه تصحيف ونظم وروم] .

(٣) » : عشائر . [وهو تصحيف من النسخ أو الطابع] .

(٤) » : أنعم .

(٥) » : خيوان .

(٦) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولو قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" لكان أوضح] .

فكان بموضع من أرض سبأ يقال له بلخع ، تعبده ^(١) خير ومن والاها . فلم يزل ^(٢) يعبدونه حتى هودهم ذو نواس .

فلم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمر بهدمها .

- قال هشام : فحدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال النبي (عليه السلام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فرأيت عمرو بن لحي ^(٤) رجلاً قصيراً أحمر أزرق يجر قصبه في النار . قلت : من هذا ؟ قيل : هذا عمرو بن لحي ^(٥) ، أقول من بحر البحيرة ، ووصل الوصيلة ، وسبب السائبة ، وحي الحامي ، وغير دين إبراهيم ، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان . قال النبي صلى الله عليه وسلم : أشبه بنيه [به] قطن بن عبد العزى . فوثب قطن فقال : يا رسول الله ! أضرني شبهة شيئاً ؟ قال : لا ، أنت مسلم وهو كافر . وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ورُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فإذا رجل أعور ، آدم ،

(١) ياقوت : فأعطاهم نسراً يقال له بلخع . [وهي رواية سقيمة ، خصوصاً من ياقوت عمدة أهل

الجغرافيا والذي اعتقده أن بعض الكلمات قد سقطت أثناء الطبع أو من النسخة التي اعتمدها الطابع] .

(٢) ياقوت : تعبده . [وهو تصحيف] .

(٣) » فلم تزل تعبده .

(٤) نسخة "الخرزانة الزكية" : عمراً .

(٥) أنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٦) ياقوت : وسبب السباية . [وهو تقصير من الناسخ أو الطابع] .

(٧) نسخة "الخرزانة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك اعتمدت رواية ياقوت] .

جَعَدُ. وَأَشْبَهُ بَنَى عَمْرُو بِهِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى. فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ يَضُرُّنِي شَبَهِي إِيَّاهُ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ.

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْمُنْذِرِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَاسِلٍ الطَّائِيُّ عَنْ عَمِّهِ، عَنَتَرَةَ بْنِ الْأَخْرَسِ قَالَ:

كَانَ لَطِيٍّ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْفَلَسُ^(١). وَكَانَ أَنْفًا أَحْمَرًا فِي وَسْطِ جَبَلِهِمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَجَا، أَسْوَدَ كَأَنَّهُ تِمْتَالُ إِنْسَانٍ. وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيُهْدُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَرُونَ عِنْدَهُ عَتَائِرَهُمْ، وَلَا يَأْتِيهِ خَائِفٌ إِلَّا أَمِنَ عِنْدَهُ، وَلَا يَطْرُدُ أَحَدٌ طَرِيدَةً فَيَلْجَأُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَّا تَرَكْتُ لَهُ وَلَمْ تُخَفَّرْ حَوِيَّتُهُ^(٣).

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخزانة الزكية" وكتب فوقه: "صح". وعلى الهامش تعليلتان قد سطوا المجلد على أطرافهما. وهذا نص الأولى: "قال الحازمي: فلس أوله فاه مضمومة ثم لام ساكنة، فذكره". وهذا نص الثانية: "قال ابن إسحاق: وكانت فلس لطيٍّ ومن يليهم، بجبلٍ طيٍّ بين سلمى وأجا، كذا روى ابن هشام. وإجماع ثقات النسائيين أنه الفلّس بفتح الفاء وبسكون اللام. قاله الوزير أبو القاسم [رحمه الله]. قلت [في] الجوهرة لابن دريد [رحمه الله]: الفلّس صم كان لطيٍّ في الجاهلية. [وأنظر (ح ٩ ص ١٥) من هذه الطبعة]".

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية": وكان أنفٌ أحمر. [على جعل "كان" تامة] ولكنني اعتمدت رواية يافوت لأنها أحسن.

(٣) الحوية كغنية: إستدارة كل شيء (عن القاموس). والمعنى أن ما صار في حوزته وحرمة يترك له ويقابلها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى بقولهم A la ronde أي على مدى الإستدارة، أو هي الحوية.

وكانت سدنته بنو بولان^(١) . وبولان هو الذي بدأ بعبادته . فكان آخر من سدنته
 منهم رجل يقال له صيفي^(٢) . فأطرد ناقة خلية^(٣) لأمراة من كلب من بني عليم ، كانت
 جارة لمالك بن كثوم الشمجي^(٤) ، وكان شريفا . فانطلق بها حتى وقفها بفناء الفلّس .
 وخرجت جارة مالك فأخبرته بذهابه بناقتها . فركب فرسا عربيا ، وأخذ رمح^(٥)ه ،
 وخرج في أثره . فأدركه وهو عند الفلّس ، والناقة موقوفة عند الفلّس . فقال له :
 خلّ سبيل ناقة جارتى ! فقال : إنها لربك ! قال : خلّ سبيلها ! قال : أنخفر^(٦)
 إلّك ؟ فبوا له الرمح ، فخلّ عقالمها^(٧) وأنصرف بها مالك . وأقبل السائد^(٨) على الفلّس ،
 ونظر إلى مالك ورفع يده وقال ، وهو يشير بيده [إليه] :

- (١) ياقوت : وكانت سدنته بنو بولان .
- (٢) الناقة الخليلة لها معان كثيرة أوردتها في القاموس ، نختار منها الأوفق للقام وهو : التي تنتج وهي غزيرة فيجر ولدتها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتحتل هي لللب .
- (٣) ياقوت : الشمجي . [فعل] رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلى بني شمجي ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بني شيخ . والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هي الأصح لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة : صح .
- (٤) ياقوت : أوقفها . [والروايتان صحيحتان] .
- (٥) » : بذهاب ناقتها .
- (٦) » : فركب فرسا عربيا وأخذ رمحا . [ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصح وأصدق ، لأن الفرس العري هو الذي بلا مرج . وفي ذلك إشارة إلى إسراع الرجل في نجدة جارته وإعادة حقها إليها . وإلا فكل أفراسهم عربية ، خصوصا إذا كانوا من الأشراف] .
- (٧) ياقوت : فتوله الرمح [وهو تحريف بضعف . قال في القاموس : بوا الرمح نحوه قابله به] .
- (٨) » : وحل . [وروايتنا أمتن] .
- (٩) » : إلى .

يَا رَبِّ إِنَّ مَالِكَ بَنَ كُلُّثُومَ ^(١) * أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بَنَابِ عُلُكُومَ ^(٢)
وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْشُومٍ ^(٣)!

يُحَرِّضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَنَفَرٌ مَعَهُ يَتَحَدَّثُونَ
بِمَا صَنَعَ [مَالِكُ] ^(٤) . وَفَزَعَ لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظَرُوا مَا يُصِيبُهُ فِي يَوْمِهِ هَذَا .
فَضُضَتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِبهْ شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ، وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ
مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكُ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِثُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ، أَخَذَتْ ^(٥)
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفَلَسُ يُعَبِّدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُوَةُ] النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِي ، مَلِكُ غَسَّانٍ ^(٦)

(١) ورد الشطر الأول في نسخة "الخزانة الزكية" وفي ياقوت هكذا : "يَا رَبِّ إِنَّ بَكْ مَالِكَ بَنَ كُلُّثُومَ" .

[وَأَنْتَ تَرَى الْبَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مُضْطَرَبٌ . لِذَلِكَ حُذِفَتْ مِنْهُ كَلِمَةُ "بَكْ" ، لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بَنَابٍ . [وَهَذَا الضَّبْطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّابِ وَهِيَ النَّاقَةُ الْمُسَمَّاةُ الْمُوصُوفَةُ
بِأَنَّهَا عُلُكُومٌ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

(٣) أَيْ غَيْرُ مَظْلُومٍ .

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ .

(٥) » : طَرِدَ .

(٦) » : شَمْرٌ . [وَالضَّبْطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ وَإِنْ كَانَ يَاقُوتُ قَدْ أَثْبَتَ هُنَا لَفْظَةَ الْأَبِّ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ ،

بِخِلَافِ مَا فَعَلَ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى "مَنَاةَ" . وَأَنْظُرْ (ح ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ] .

قلده إياهما ، يقال لهما مَحْدَمٌ وَرَسُوبٌ (وهما السيفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره) ^(١)
 فقدم بهما علي بن أبي طالب علي النبي (صلى الله عليه وسلم) فتقلد أحدهما ثم دفعه
 إلى علي بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلده .

تم كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

٥٧

(ذيل في آخر النسخة التي أعتمدتها في الطبع)

اليَعْبُوبُ^(١) - صنمٌ لِحَدِيلَةَ طِيٍّ . وكان لهم صنمٌ أخذته منهم بنو أسد . فتبدلوا
اليَعْبُوبَ بعده . قال عبيد :

فتبدلوا اليَعْبُوبَ بعد إلههم * صنما . فقرأوا ياجدِيلَ وأعدبوا!

(أى لانا كلوا على ذلك ولا تشربوا) .

بَاحِرٌ - قال ابن دُرَيْدٍ [وهو] صنم كان للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيٍّ
وَقُضَاعَةٍ . كانوا يعبدونه . بفتح الجيم ، وربما قالوا بَاحِرَ بكسر الجيم .^(٢)

نُقلت هذه النسخة من نسخة بخط الإمام العلامة أبي منصور موهوب بن أحمد
ابن الجواليقي رحمه الله ، ثم قُوبِلَتْ بها بحسب الطاقة .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعبوب في اللغة الفرس السريع الطويل ، أو الجواد السهل
في عدوه ، أو البعيد القدر في الجري . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترى في كتاب " أنساب الخليل " .
لأبي الكلي المطبوع في بولاق بتحقيقنا .

(٢) روى ابن الأثير في " النهاية " أنه يسمى بَاحِرَ بالحاء المهملة . وقال أيضا في مادة (ب ج ر) إنه
كان في الأزد .

على هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخزاة الزكية" مانصه :

نقلت من خطّ ابن الجوالقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب مانصه :

بلغت من أوله سماعا بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا

ومحمد بن الحسين الإسكاف في المحرم من سنة ٤٩٤ .

- ٥ نقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
(١)
وعشرين وخمسة

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر ... بقراء [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [وخمسة] مائة وسمعه أخ [وه أبو] طاهر
إسحاق ول [٢]دى

- ١٠ (١) أي أن الجوالقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخته الأولى التي نقلها من خط ابن الفرات .
(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجوالقي وولديه
في "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر)
فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تثقيفها . وهي ليست لقباً
لأبي محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجوالقي .

- ١٥ وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما أصرّح
عليه السلف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

الملحقات



تَبَيَّنَتْ مصنفات ابن الكلبي

إن ابن النديم - الذي كان عاشا بعد ابن الكلبي بقرن ونصف تقريبا - هو أول من روى لنا في كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة في مدينة ليبسك (مع ماعليها من الحواشي والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعوان إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسْن حظنا أننا وقفنا في كتاب "الوافي بالوفيات" للصفدي (المحفوظ بدار الكتب الخديوية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكلبي مذيلة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد في كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما في رواية الصفدي من الزيادات الخاصة بأحد الكتب ؛ ونقلنا ما جاء منها في فهرست ابن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا على ذلك كله ما هدَّتنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو التَّبَيَّنُ :

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونخاعة .
- ٢ - كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كلب وتيم .
- ٤ - كتاب المغتربات [وفي ابن النديم "المعران" . ولعل رواية الصدقي هي الأفضل لأنها منقوطة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [وفي ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب المؤودات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "المؤودات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصدقي هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتى بيانا يؤيدها .

(٢) في الصدقي : "بن غيلان" (بالعين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة والمطبوعة .

- ١١ - كتاب الكُنى .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألقاب قريش .
- ١٥ - كتاب شرف قُصَيّ بن كلاب [وولده] في الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألقاب بني طابخة .
- ١٧ - كتاب ألقاب قيس عيلان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألقاب ربيعة .
- ١٩ - كتاب ألقاب اليمن .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [انفرد ابن النديم بذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قريش . { جعلهما ابن النديم كتابا واحدا سماه "كتاب النوافل" }
٢٢ - كتاب نوافل كنانة . { وقد جاريها الصفيّ في تفصيله } .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد .
- ٢٤ - كتاب نوافل تميم^(٢) .

(١) أنظر الحاشية المقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفيّ "نوافل" بالراء المهملة . ولكننا اعتمدنا رواية "الفهرست" التي تؤيدها رواية الصفيّ نفسه عند ما سرد الكتب التي قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التي كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسيأتي الكتاب الذي خصه ابن الكلبي لأسماء الذين نقلوا أي أقسموا من القبائل البائدة ونحوها تحت رقم ٢٨ .

- (١)
٢٥ - كتاب نوافل قيس .
(١)
٢٦ - كتاب نوافل إيراد .
(١)
٢٧ - كتاب نوافل ربيعة .
(٢)
٢٨ - كتاب تسمية من نفل من عاد وثمود والعالق وجُرهم وبني إسرائيل
(٣) (٤)
والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم .
٢٩ - كتاب نوافل قضاة .
(١)
٣٠ - كتاب نوافل اليمن . [انفرد آبن النديم بذكره]
(٥)
٣١ - كتاب آدعاء زياد من معاوية .

- (١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .
(٢) أورد الصفدي هذه الكلمة بالقاف "قل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن
النسخة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "قل" وقال الأستاذ
أوغسطس ملر (أو كما يسمى نفسه : امرؤ القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة
الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "قُل" أي كما فعل العلامة فلوجل في طبعه لكتاب
الفهرست . ولكنني أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "قل" بالنون والفاء لأن
هذه المادة معناها القسم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصا "تاج العروس" .
(٣) في الفهرست : "وبني إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما في الصفدي]
(٤) أعتمدت رواية الفهرست . والذي في الصفدي : "وأسماء قبائل الجن" وهو عندي غلط لأن السياق
يعين أن الكلام يدور على القبائل التي ينتمي إليها الأشخاص المعنيون بلفظ "من" أي الذين أقسموا
بالأيمان .
(٥) الذي في آبن النديم : "آدعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذي آدعى زيادا هو
معاوية] . وفي الصفدي : "آدعاء زياد بن معاوية" [ولاريب أن كلمة "بن" حرفها الناصخ عن كلمة "من"
وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ]

- ٣٢ - كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١) .
- ٣٣ - كتاب صنائع قريش .
- ٣٤ - كتاب المساجرات^(٢) .
- ٣٥ - كتاب المناقلات .
- ٣٦ - كتاب المعائبات .
- ٣٧ - كتاب المشاغبات .
- ٣٨ - كتاب ملوك الطوائف .
- ٣٩ - كتاب ملوك كندة .
- ٤٠ - كتاب بيوتات اليمن .
- ٤١ - كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .
- ٤٢ - كتاب أفتراق ولد نزار .
- ٤٣ - كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصفدي "بن أمية" ، والتحريف ظاهر . وقد أعتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضع ، وإن كان وقع هو أيضا في هذا التحريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذي في الصفدي : "كتاب المشاغبات" . وقد أعتمدت رواية الفهرست بالسين المهملة ، لأن "المساجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها في هذا السرد .

- ٤٤ - كتاب طسّم وجديس .
 ٤٥ - كتاب مَنْ قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سيكرر ذكره تحت رقم ١١٢]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قريش .

ثانيا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [عاد] الأولى والأخرى .
 ٤٩ - كتاب تفرّق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المسوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقيال حمير^(٢) .

(١) في ابن النديم: "المعرفات". فأما المعرفات (بالقاف) فإخاؤها من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عرق فى الكرم . وأما "المعرفات" بالفاء ، فلم أهدفها لتخريج لغوى يوافق المعنى والمقام . لذلك أعتمدت رواية الصفدى .

(٢) فى الصفدى : أقيال ، وفى ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدى وأعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقيال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة فى ابن النديم من تحريف الناسخ .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحاك ^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزوة ^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الجزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام ^(٣) العرب .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [وفي ابن النديم كتاب سيوف ^(٤)]
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في ابن النديم : حتى [وهو تحريف ظاهر من النسخ] .
 (٢) في الصفدي : غزوة بإهمال الراء [والصواب ما في ابن النديم . وهو اسم قبيلة معروفة] .
 (٣) في ابن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصفدي] .
 (٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سيأتي تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفاتن .
- ٦٩ - كتاب أسماء فحول خيل العرب . [وهو الذى سطره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكيل] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم القدا ، وعندي أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُهان .
- ٧٣ - كتاب الجن .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرئى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبى عتاب ^(١) [إلى] ربيع حين سألته عن العويس .
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبادى ^(٢) .
- ٧٨ - كتاب أبى زهر الدؤسى .
- ٧٩ - كتاب حديث يئس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف ^(٣) .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدى بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعا - كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ - كتاب اليمن و[أمر] سيف بن ذي يزن .
- ٨٣ - كتاب منائح أزواج العرب .
- ٨٤ - كتاب الوفود . [وفي ابن النديم "كتاب الوفود" ولا معنى لذلك سوى تحريف الناسخ] .
- ٨٥ - كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ٨٦ - كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
- ٨٧ - كتاب تسمية من قال بيتا أو قيل فيه .
- ٨٨ - كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
- ٨٩ - كتاب من فخر بأخواله من قريش .
- ٩٠ - كتاب من هاجر وأبوه حي^(١) .
- ٩١ - كتاب أخبار الجن وأشعارهم^(٢) .

خامسا - كتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ - كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٩٣ - كتاب دخول جرير على الحجاج .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ابن النديم .

(٢) في ابن النديم : "الحروأشعارهم" . [وتحريف الناسخ ظاهر] .

- ٩٤ - كتاب أخبار عمرو بن معديكرب . [إقرد بذكره ابن النديم].
 ٩٥ - كتاب التاريخ . [إقرد بذكره ابن النديم].
 ٩٦ - كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم].
 ٩٧ - كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [إقرد بذكره ابن النديم].
 ٩٨ - كتاب صفات الخلفاء .
 ٩٩ - كتاب المصلين ^(١) .

سادسا - كتبه في أخبار البلدان

- ١٠٠ - كتاب البلدان الكبير .
 ١٠١ - كتاب البلدان الصغير .
 ١٠٢ - كتاب تسمية من بالجزاز من أحياء العرب .
 ١٠٣ - كتاب تسمية الأرضين ^(٢) .
 ١٠٤ - كتاب الأنهار .
 ١٠٥ - كتاب الحيرة .
 ١٠٦ - كتاب منازل اليمن ^(٣) .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الواقي بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصلب" (٩) .

(٢) في ابن النديم "قصة" . وكلا الروايتين وجيه في نفسه .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من النسخ] .

- ١٠٧ - كتاب العجائب الاربعة ^(١) .
- ١٠٨ - كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ - كتاب الأقاليم ^(٢) .
- ١١٠ - كتاب اشتقاق أسماء البلدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموي في معجم البلدان] .
- ١١١ - كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين ^(٣) .
- سابعاً - كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب ^(٤)
- ١١٢ - كتاب تسمية ما في شعر امرئ القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الارضين والجبال والمياه .
- ١١٣ - كتاب من قال شعراً فنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ - كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ - كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ - كتاب ايام فزارة ووقائع بني شيان .
- ١١٧ - كتاب وقائع الضباب وفزارة .

(١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والافصح أن يقال "العجائب الأربع" .

(٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .

(٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .

(٤) في ابن النديم "أخبار الشعراء" وفيه سهو من النسخ .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم النسار^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بن حنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعلبة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وسجاح .

ثامنا - كتبه في الأخبار والأسماء

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المقطعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم: كتاب يوم سُنْق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصفدي خصوصا أنه عينه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .
 (٢) في ابن النديم : "السناس" . وفي النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و"ابن الأثير" و"العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .
 (٣) في الصفدي : "كتاب الإمام" وعندى أنه تحريف من الناسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه " الجامع " فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العوائك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنَى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والبحيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [» »] .
- ١٤١ - كتاب الملوكي في النسب . [» »] .

(١) في ابن النديم : العواقل . [وهو غلط] .

٢

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي .

سمع أبا عبدالله المحاملي^(١)، ومحمد بن محمّد، وأبن البخترى^(٢)، وطبقهم . فأكثر وجوده، وجمع فاعوى، حتى قال الخطيب : "بلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علي البادي^(٢)، ومحمد بن عبدالواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، وغيرهم . قال : "وحدثني الأزهرى أن ابن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة في صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لي العتيقي : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث" .

وقال غيره : مات في شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

(١) في الاصل المطبوع الذي نقلنا عنه "البحرئى" وفي حاشيته "البحرئى" و "البحرئى" ولا أعلم في رجال الحديث رجلاً بهذه الاسماء . لذلك صححت عن "المشتبه" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) في الأصل المطبوع : البادي . [ومن العجيب أن يرد ذلك في كتاب للذهبي، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك، فقال في المشتبه (ص ٢٠) من طبعة ليدن سنة ١٨٨١ التي وقف عليها العلامة يونس (Dr. P. De Young) مانصه : أحمد بن علي البادي، وأخطأ من يقول "البادي" روى عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول
سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

(عن "تذكرة الحفاظ" للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المـرزبانـي

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف بالمرزباني .
من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد ، وأبنة
هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف بحيل التصانيف ، كثير المشايخ ممتع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدم في الدول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة في فنون
الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلم النحو واللغة ، فقد ألف في أخبار
جامعيها ومصنفيها والمتصدين لإفادتها كتابا كبيرا سماه "المقتبس" يقارب العشرين
مجلدا . وورّد في أثنائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .
وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفا من
الجاحظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوما على أبي علي الفارسي النحوي ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المرزباني . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدنيا .

وكان عضد الدولة فتاحُ سَرو بن بويه - على كبره وتعظمه - يجتاز باب أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله . قال ابن أيوب : سمعت أبا عبد الله يقول : سَوَدت عشرة آلاف ورقة، فصَح لي تبييضها منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المَرْزُبَانِي يقول : كان في داري خمسون ما بين لحاف ودُجّاج، معدّة لأهل العلم الذين يبيتون عندي . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روى عنهم، سمع منهم في داره .

وكان عفا الله عنه مستهترا بشرب الخمر . فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قَيْنَةً حَبْرَ قَيْنَةٍ خمر، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟ (يعني قارورة الخمر وقارورة الخمر) .

وكان أبو عبد الله معتزليا، وصنف كتابا في أخبار المعتزلة ، كبيرا . وأخذَه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع، بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة من الرواة .

تُوِّفَى ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شَوَّال سنة ٣٨٤ . وكان مولده في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخُوَارَزْمِيّ الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي .

تَبَّتْ مَا صَنَّفَهُ الْمَرْزَبَانِيُّ

- ١ - كتاب الموتى . في أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب فى "فهرست" ابن النديم) .
- ٢ - كتاب المستنير . فى أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أولهم بشار، وآخرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماء ابن النديم «كتاب المسنين» ولعل رواية القفطى أصح] .
- ٣ - كتاب المفيد . (وهو مفيد كاسمه) فى أخبار المُقَلِّين من الشعراء وكُتَّابهم، ومذاهبهم، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد ابن النديم تفصيلا شافيا عليه] .
- ٤ - كتاب المعجم . فى أسماء الشعراء وتُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم، على الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه فى ابن النديم] .
- ٥ - كتاب الموشح . فيه ذكر المآخذ من العلماء على الشعراء فى عدّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثمائة ورقة . [سماء ابن النديم: "الموشح" وأورد عليه تفصيلا . ولعل تسميته أفضل من تسمية القفطى] .
- ٦ - كتاب الشعر . يشتمل على ما يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفى ورقة .
[أنظر التفصيل الشافى عليه فى فهرست ابن النديم] .
- ٧ - كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [فى ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

- ٨ - كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
(١)
- ٩ - كتاب أشعار تنسب إلى الجن . مائة ورقة .
- ١٠ - كتاب المقتبس . في أخبار النحويين واللغويين والبالسين . ثلاثة آلاف (٢)
ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ - كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ - كتاب الرياض . في أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة .
[وأنظر التفصيل الشافى عليه في "فهرست" ابن النديم] .
- ١٣ - كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : "الرائق" وعرف به . ولعل تسمية القفطى أفضل] .
- ١٤ - كتاب الأزمينة . في ذكر الفصول الأربعة ، وماقاتله العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرواد . نحو ألفى ورقة . [أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في "فهرست" ابن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .
- ١٥ - كتاب الأنوار والثمار . في أوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك .
خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة القفطى : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .
(٢) يوجد "بالخزانة الزكية" نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : "نور القبس المختصر من المقتبس"
(٣) عندى شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الاصل مكتوبة بطريقة مبهمة موهمة . وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . نوقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماه "كتاب المسنين" .

- ١٦ - كتاب أخبار البرامكة . [من ابتداء أمرهم إلى آتئانه ، مشروحا] . خمسمائة ورقة .
- ١٧ - كتاب التهانى . خمسمائة ورقة .
- ١٨ - كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .
- ١٩ - كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماء ابن النديم : كتاب العيادة] .
- ٢٠ - كتاب التعازى . ثلثمائة ورقة . [سماء ابن النديم : كتاب المغازى] .
- ٢١ - كتاب المرائى . خمسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٢ - كتاب المعلّى . فى فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٣ - كتاب المفضّل . فى البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماء ابن النديم : الفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .
- ٢٤ - كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٥ - كتاب تنقيح العقول . مبوّب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماء ابن النديم "تنقيح العقول" وأورد عنه تفصيلا شافيا] .
- ٢٦ - كتاب المشرف . فى آداب النبى (صلى الله عليه وسلم) والصحابة (رضى الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .
- ٢٧ - كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ - كتاب المُتَوَجَّ . في العدل وحسن السيرة . ثلثائة ورقة . [في ابن النديم :

أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ - كتاب المُدَبِّج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة .

[وسماه ابن النديم "كتاب المدبج" . ولعل الصواب ما في القفطي] .

٣٠ - كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [في ابن النديم : الفرخ] .

٣١ - كتاب الهدايا . ثلثائة ورقة . [وذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ - كتاب المُزَنَرَف . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثائة ورقة .

٣٣ - كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ - كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ - كتاب الأوائل . مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم الذي

قال إنه نحو ألف ورقة] .

٣٦ - كتاب المُسْتَظَرَف . في النوادر والحق . أكثر من ثلثائة ورقة .

[سماه ابن النديم : المستظرف] .

٣٧ - كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مُدِح . مائتا ورقة .

٣٨ - كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رأه ابن النديم بخطه] .

٣٩ - كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

- ٤٠ - كتاب المنير . في التوبة والعمل الصالح [والتقوى والورع] . أكثر من
ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .
- ٤١ - كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .
- ٤٢ - كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباء الرواة")
- [والكتب الآتية قد انفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]
- ٤٣ - كتاب شعر حاتم الطائي .
- ٤٤ - كتاب أخبار عبد الصمد بن المعتدل . (كرر ذكره في موضعين) .
- ٤٥ - كتاب ذم الحجاب .
- ٤٦ - كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .
- ٤٧ - كتاب أخبار ملوك كندة .
- ٤٨ - كتاب أخبار أبي تمام .
- ٤٩ - كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .
- ٥٠ - كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .
- ٥١ - كتاب ذم الدنيا .
- ٥٢ - كتاب نسخ اليهود إلى القضاة .

٤

ابن عُلَيْل

الحسن بن عُلَيْل بن الحسين بن علي بن حيش بن سعد أبو علي العَتَرِيّ،
الأديب اللغوي الأخباري، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهُدْبَة بن خالد، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله
ابن مروان بن معاوية، وقعنّب بن المحور الباهليّ، وأبي الفضل الرياشيّ .
روى عنه قاسم بن محمد الأنباريّ وغيره .

وكان صدوقا .

وأسم أبيه عليّ، ولقبه عُلَيْلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كُلُّ المحبسين قد ذَمُّوا السَّهَادَ وقد * قالوا بأجمعهم: طُوبَى لمن رَقِدَا!

وقلتُ: ياربِّ، لا أهوى الرُّقَادَ ولا * أهُوُ بَشْيَءَ سِوَى ذِكْرِي له أبدا!

إن نَمْتُ، نام فؤادِي عن تذكُّرِهِ؛ * وإن سَمِرْتُ، شكّا قلبي الذي وجدَا!

مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى .

فما رأيته من تصنيفه - وهو بخطه، وملكته، ولله الحمد - كتاب النوادر .

(عن "إنباه الرواة" للنفطيّ)

٥

الجـ واليـق

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]^(١) . من ساكني دار الخلافة .
 إمام في اللغة ، والنحو ، والأدب . وهو من مفانر بغداد .
 قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، ولازمه ، وتلمذه ،
 حتى برع في فنه . وهو متدين ، ثقة ، غزير الفضل ، وافر العقل ، مليح الخط ، كثير
 الضبط . [وروى عنه السمعاني وآبن الجوزي وتاج الدين الكندي . وهو حجة
 في اللغة]^(١) .

صنف التصانيف ، وانتشرت عنه ، مثل : شرح أدب الكاتب ، والمُعرب ،
 ونُتمة درّة الغوّاص ، [وكتاب العروض]^(١) إلى أمثال ذلك .
 وخطه مرغوب فيه ، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة له .
 [وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة . وكان في اللغة أمثل منه
 في النحو]^(٢) .

وكان إماماً للإمام المقتنى ، يصلّي به [الصلوات الخمس]^(١) .
 وجرث له مع آبن التلميذ ، الطبيب ، حكاية عنده . وهو أنه لما حضر للإمامة
 بالمقتنى ، ودخل عليه أول دخلة ، فما زاده أن قال : ” السلام على أمير المؤمنين ورحمة
 الله ! “ فقال له آبن التلميذ ، وكان قائماً ، وله إدلال الصحبة ، والخدمة بالذات :
 ” ما هكذا يُسَلَّم على أمير المؤمنين ، يا شيخ ! “ فلم يُقْبَل آبن الجواليقي عليه ، وقال

(١) الزيادة عن ” الوافي بالوفيات “ الموجودة قطعة منه بخط المؤلف في نزاعة صديق الفضال أحمد
 تيموربك .

(٢) الزيادة عن آبن فضل الله العمري ، صاحب ” مسالك الأبصار في ممالك الأمصار “ .

للقنفي : "يا أمير المؤمنين ! سلامي هذا هو ما جاءت به السنة النبوية ! " وأسند له خبراً في صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، لو حلف حالف أن نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُقَكَّ ختم الله إلا بالإيمان . فقال له : صدقت وأحسنْتَ فيما فعلت . وكأنما ألهم^(٢) ابن التلميذ حجراً ، مع أنه كان ذا فضل ومشاركة . وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه ، وأكثرَ . وأخذ الناس عنه علماً بجمًّا [ونواده] كثيرة^(٣) .

وكان مولده في سنة ٤٦٦ هـ . وتوفي رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم سنة ٥٣٩ هـ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضي القضاة الزيني بجوامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لأبن الخشاب) :

وَرَدَّ الْوَرَى سَلْسَالُ جَوْدِكَ فَارْتَوَوْا ، * وَوَقَفْتُ خَلْفَ الْوَرْدِ ، وَقَفَّةَ حَائِمٍ ،
حَيْرَانَ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَزَاحِمٍ^(٤) .

[ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المناسبات وذكرها في الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للمحافظ :

(١) في الأصل : "ولن يقل ختم الله الا الإيمان" . [وهو مسخ من النسخ . والتصحيح عن ابن خلكان وعن "الوافي"] .

(٢) في الأصل : ألهم . وكذلك في ابن خلكان . [والصواب ما وضعناه في المتن ، كما يقتضيه الذوق ومن اللغة . وهو كذلك في "الوافي"] .

(٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" .

(٤) الزيادة عن الوافي بالوفيات . (بالخزانة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغفَرا.
كون الجوالقيّ فيها ملقيا * أدبا وكون المغربيّ معبّرا.
فأسير لكتبته تمل فصاحة * وغفول فطته تعبر عن كرا^(١).

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقيّ^(٢)
(وكان أسن أولاد أبيه) : كنتُ في حلقة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرؤون عليه . فوقف عليه شاب ،
وقال : ياسيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما
وتعرفني معناهما . فقال : قل ! فأشد :

وَصَلُّ الحبيبِ جنانُ الخلدِ ، أسكنها ، * وهجره النارُ ، يصليني به النارا .
فالشمس بالقوس أمست وهى نازلةٌ * إن لم يررنى ، وبالجوزاء إن زارا .
فلما سمعهما والدي ، قال : يا بُنَيَّ ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ، لا من
صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فاستحى والدي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وأتى على نفسه
أن لا يجلس في موضعه ذلك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس والقمر .
ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب . [ثم جلس]^(١) .

[قال أبو محمد إسماعيل^(١) : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ، وإذا كانت بالجوزاء ، كان في غاية
القصر . فكأنه يقول : إذا لم يررنى ، فالليل عندى في غاية الطول ، وإن زارنى ، كان
في غاية القصر .
(عن "إنباه الرواة" للقفطى)

(١) الزيادة عن ابن خلكان .

(٢) في "الوافى بالوفيات" : أنجب .

٦

ابن ناصر السلامي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي، أبو الفضل، ساكن درب الشاكرية ببغداد، إحدى محالّ الشرقية . حافظ الحديث، متقن، له حظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خيرا برجال الحديث في زمانه ، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الصحة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ هـ . وجدّه لأتمه أبو حكيم الخبزيّ الفرضي . ويقال إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة^(١) . وقيل له يوما إن الخطيب أحمد ابن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون الجمال ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر . أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٤٧٣ هـ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ هـ ، وأُخرج من الغد ، وصُلّي عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلّي عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصُلّي عليه بها . ودفن بباب حرب تحت السدرة بجانب أبي منصور بن الأتباري الواعظ .

(عن "إتباه الرواة" للنفطى)

(١) في الأصل : الصباية .

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللغوي .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وقور ، صاحب سكينه وسمت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم باب الحجر الشريف .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباه الرواه" للقفطي)

٨

إسحاق بن الجواليقي

إسحاق بن موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب . وروى عنه الناس وتصدر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ . وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم الخميس ثاني عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

(عن "إنباه الرواه" للقفطي)

الفهارس التحليلية

و

كالة أسماء الأصنام



الفهرس التحليلي الأول

ديانات العرب

- الأبحار - طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ •
- الأصنام - استخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ - تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوع الأصنام عند العرب ١٠٦٩ - من هو الذي بدأ باتخاذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ - أعظمها عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ - طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ، أمره بإخراجها من المسجد وتحريقها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ - عدم دنو الحيض من النساء من الأصنام - عدم تمسهن بها - كن يقفن ناحية منها ٣٢ - أول عبادتها - كان بنو شيث يأتون جسد آدم في مفارة بجبل في الهند فيعظمونه ويترحمون عليه ٥١٦٥٠ - تشبه بنى قابيل بهم ونحتهم صنما يدورون حوله - عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها - كان أقاربهم يعظمونها ويسعون حولها ٥١ - ثم بالقوا في إعظامها وعبدوها ، جاء الطوفان فأغرقها وجرها الماء إلى جدة ووارثها الريح ٥٣ - عمرو بن لحي يستشيرها ثم يذهب بها أو ان الحج ويدعو العرب قاطبة إلى عبادتها ٥٤ - زوال عبادتها وهدمها بأمر النبي ٥٨ •
- الأنصاب - إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان - الدوار حولها ٣٣ - وهي حجارة كان العرب يعبدونها ، طوافهم بها - ذبحهم العتار عندها ٤٢ (وأنظر العتار) •
- الإهلال - صيفته عند قبيلة نزار ٦ •

- الأوثان - أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك - أول من نصبها بمكة وقرنها في بلاد العرب وقرر مناسكها وأساليب عبادتها ٦ - بيان السبب الذي دعاه إلى عبادتها وأستحضاره لها من مدينة البلقاء بالشام - نصبه لها حول الكعبة ٨ - صدور الكلام في الجاهلية من أجوافها ١٢ .
- التبليّة - صيغتها عند قبيلة عك ٧ .
- الجن - من كان يعبدها من العرب ٣٤ .
- الدّوّار - هو الطواف حول الانصاب - شعرهم فيه ٤٢ (وأنظر الانصاب)
- دين إبراهيم وإسماعيل - عبادة العرب للا وثنان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل ٦ - القيلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .
- الصنم - هو مثال صورة الإنسان من خشب أو ذهب أو فضة ٥٣ (وأنظر الاصنام) .
- العتائر (جمع عتيرة) - هي ذبايحهم لاصنامهم ٣٤ .
- العترة - موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .
- النصرانية - إنتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .
- الوشن - هو صورة الإنسان من الحجارة ٥٣ (وأنظر الاوثان) .
- اليهودية - إنتقال بني همدان من عبادة يعوق وبني حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١٠ ١١ - إنتقال تبع وأهل اليمن من عبادة رثام إلى اليهودية ١٢ - إنتقال حمير ومن والاها عن عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذى نواس ٥٨ .

الفهرس التحليلي الثاني

البيوت المعظمة عند العرب

- رُضَى - بيت لبنى ربيعة هدمه المستوغر ٣٠ (أنظر رضاء في الفهرس الثالث) .
- قصر سنداد - (أنظر كعبة سنداد) .
- القليس - كنيسة بناها أبرهة الأشرم بالين ٤٦ [وفي الحاشية] - سعى أبرهة في صرف العرب عن حجهم إلى مكة وتحويلهم إليها - مافله العرب لتحجيرها - غضبه عليهم ونخروجه بالفيل والحبيشة لهدم الكعبة ٤٧ .
- الكعبة - وجود الأصنام في جوفها وحولها ٢٧ .
- سعى بعض العرب في إقامة بيت بالخوراء يضاؤون به كعبة مكة ، لاستمالة كثير من الناس اليهم - رفض قومه لذلك - ذمه لهم ٤٥ .
- كعبة سنداد - من كان يعبدها - موضعها - ذكرها في الشعر - لم تكن بيت عبادة بل منزلا شريفا ٤٥ ، ٤٥ .
- كعبة نجران - من يعبدها - موضعها ٤٤ - ذكرها في الشعر - رواية في أنها لم تكن كعبة عبادة بل غرفة لهم - ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .
- رثام - (أنظر الفهرس الثالث) .
- بيت العزى - (أنظر العزى في الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

إساف ونائلة - حكايتهما ومسحهما ٩ - وضهما بالكعبة للوعظة - ثم عبادتهما - أحدهما بلصق الكعبة - نقله إلى جانب الآخر في موضع زمزم - النحر عندهما - الشعر فيهما ٢٩
الاقصر - من كان يعبد - موضعه - الحلف به في أشعارهم ٣٩٦٣٨ - جهم إليه وحلق رؤوسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالدقيق - ما فعله هوازن من أخذ هذا الشعر وخبزه وأكله ٤٨ - تعبير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٥٠٦٤٩

باجر (أو باجر) - من الذين عبدوه ٦٣

ذو الخلصة - مادته - هيئته - نقشه - موضعه - سدنته - العرب الذين كانوا يعظمونه - الشعر فيه ٣٥٦٣٤ - هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة - إضرار النار في بنيانه وآحراقه - شعر امرأة في ذلك ٣٦ - موضعه في عهد المؤلف - حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ - تعظيم العرب جميعا له - موضعه - استقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التبرص - ما صنعه امرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وشمته - امرؤ القيس أول من أخفقه - وبقي أمره مهمل حتى جاء الإسلام ٤٧

رضاء (وهو رضى) - كسره في الإسلام - شعر في ذلك ٣٠

رئام - بيت لجبر بصنماء يضاهي البيت الحرام بمكة ١١ - صدور الكلام منه للقايمين بعبادته -

هدمه وما سببه - عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به ١٣٦١٢

السجدة - (أنظر الكلام عليها في طرّة الكتاب)

سعد - ماهو - من كان يعبده - شعر في شتمه ٣٧ •

سَعِيرٌ (ولا تَقُلْ سَعِيرٌ كَأَمِيرٍ) - من كان يعبده - الشعر فيه ٤١ •

سُوع - القبيلة التي كانت تعبده - موضعه - سدنته - عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٦٩ - من عبده - شعر في عبادته ٥٧ •

ذو الشَّرى - من كان يعبده - الشعر فيه ٣٨ •

عائِم - من كان يعبده - الشعر فيه ٤٠ •

العُزَّى - الشعر الوارد فيها ١١ - التسمية بها - أول من اتخذها - موضعها وتحقيقه - بناء بيت

عليها ١٨ - هي أعظم الأصنام عند قريش - إهداء الرسول لها - قريش تحب لها

شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة - الشعر في ذلك ١٨ ١٩٦ - تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢٢ ٢٢٦ - ورودها في الشعر ١٩ ٢٠٦ - منحرها

(وأسمه الغنَّيب) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠ ٢١٦ - ترك

عبادتها في الجاهلية والشعر في ذلك ٢١ ٢٢٦ - سدنتها والشعر في بعضهم ٢٢ -

نهى النبي عن عبادتها - اشتداد ذلك في قريش - تحوُّف أبي أحيحة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته - ضمان أبي لهب له أنَّ عبادتها باقية ٢٣ - خالد

أبن الوليد يقتل سادنها في عام فتح مكة - شعر في رثاء سادنها ٢٤ - مكانها

وأستصلها ٢٥ - إغراء سادنها لها على خالد والشعر في ذلك ٢٦ - تعظيم

قريش لها - غنى وباهلة يعبدونها معهم - خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

ونتها - هي التي أمتازت بتعظيم جميع العرب لها - قريش تخصها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ •

العُزَّى - (التي كانت بخلّة) شعرفيا ٤٤ •

عم أنس (هو عميّانس) - ٤٣ •

عميَّانس - من كان يعبدّه - موضعه ٤٣ - قسمتهم أنعامهم وحروثهم بينه وبين الله تعالى -

ترجيحهم لنصيب الصنم ٤٤ •

الغاس - صنم طيبيّ هدمه على ١٥ - من عبده - صفته وهيئته - طريقة عبادتهم له - حرمة

٥٩ - سقوط حرمة - السيفان اللذان كانا معه ٦١ •

ذو الكفّين - من كان يعبدّه ٣٧ - إحراقه بعد البعثة النبوية - الشعر الوارد فيه ٣٧ •

اللات (صنم كان حجرة مربعة بالطائف) - أصلها - سدتها - بيتها الذي كانت تعظمه قريش وجميع

العرب ١٦ - التسمية بها - موضعها اليوم - الإشارة إليها في القرآن - وفي الشعر -

هدمها وتحرّيقها ١٧٦ - ثقيف تخصّصا دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ -

ورودها في الشعر ٤٣ •

مناة - التسمية بها - موضعها - تعظيم العرب لها - القبائل التي كانت تبالغ في ذلك ١٣ -

لا يتمّ حجهم إلا بحلق رؤوسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده - ذكره في أشعارهم

ذكره في القرآن - هدمه في عهد النبوة ١٤١٥ - السيفان اللذان وضعهما ملك

ضئان بجانبه - أحدهما ذو الفقار سيف الإمام عليّ - ماورد فيه من الشعر ١٥ -

الأوس والخزرج تخصّصا دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ •

مناف - التسمية به - عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه - شعرفيه ٣٢ •

نائلة - (انظر إساف)

نمر - القبيلة التي كانت تعبدّه - موضعه - عدم ورود شعرفيه على قول المؤلف ١١ - الشعر

الوارد فيه عن ياقوت ١١ - من عبده - موضعه ٥٨٦٥٧ •

نهم - من كان يعبد - التسمية به - آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق

بالنبي ويسلم ويضمن له إسلام قومه - الشعر الوارد فيه ٤٠٦٣٩ •

هبل - أعظم الاصنام في جوف الكعبة - كان من عقيق أحر على صورة الإنسان - أدركته

قريش ويذه مكسورة بفعلوا له يذا من ذهب - أول من نصبه خزيمه - وبه كان

يسمى - كان عنده سبعة أقداح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن

كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨٦٢٧ •

ود - القبيلة التي كانت تعبد - موضعه ١٠ - من عبده - موضعه - التسمية به - سادنه -

كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشر به - كسر خالد بن الوليد له ٥٥ - الحرب التي

حصلت لاجل هدمه - ما قالته إحدى الأمهات حين رأت ولدها مقتولا ٥٥ -

صفته وهيبته ٥٦ •

اليعسوب - من عبده - والشعر فيه ٦٣ •

يعوق - القبيلة التي كانت تعبد - موضعه - عدم وروده في الشعر ١٠ - من عبده -

موضعه ٥٧ •

يغوث - القبيلة التي كانت تعبد - الشعر الوارد فيه ١٠ - من عبده - موضعه ٥٧ •



تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب



تكملة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

الإلاهة - الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلهة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى " ويذكر وألهتك " وهى القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الآلهة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحقق لها ، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشيء . فى نفسه . فتأمل ذلك .

(عن تاج العروس)
أوال - صنم لبروتغلب ابنى وائل .

(عن تاج العروس)

البجة - صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل)

(عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

بس - بيت لطفقان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى

قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا

والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا

وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنى بيتا

على قدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال :

هذان الصفا والمروة . وأجزأ به عن الحج .

فأغار زهير بن جثاب الكلبي فقتل ظالما وهدم

بناؤه .

(عن تاج العروس)

آزد - (صنم) كان تارح أبو إبراهيم (عليه السلام) سادناه على ما قاله بعض المفسرين . وروى عن مجاهد فى قوله تعالى " آزر آتخذ أصناما " قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر أمم صنم ، فوضعه نصب على إضمار الفعل فى التلاوة كأنه قال : وإذا قال إبراهيم آتخذ آزر لها ، آتخذ أصناما آلهة . وقال الصغاني : التقدير آتخذ آزر لها ، ولم ينصب بآتخذ الذى بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى مفعوله .

الأشحم - صنم أسود . قال الجوهري : والأشحم فى قول الأعشى :

رضيى لبان ندى أم تحالفا

بأشحم داج عوض لا تنفرق

(عن تاج العروس)

الأشهل - صنم . ومنه بنو عبد الأشهل حتى من

العرب .

(عن تاج العروس)

بعل - أسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى "وإن إلياس لمن المرسلين" إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين" وفي نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله في كتاب المجرد لكراع . وقال مجاهد في تفسير الآية : أى أتدعون إلها سوى الله : وقال الراغب وسئى العرب معبودهم الذى يتقربون به إلى الله . لا لأعتقادهم الاستعلاء فيه (عن تاج العروس)

البعيم - صنم والتمثال من الخشب ، والدمية من الصبغ كذا في النسخ [أى نسخ القاموس] والصواب من الصمغ . (عن تاج العروس)

بليج - صنم . (عن تاج العروس)
بيت الربة - هو البيت الذى بنى على اللات . (عن تاج العروس)

الجبت - كلبة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وقال الشعبي في قوله تعالى : "ألتر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت" قال : الجبت السحر ، والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت كعب بن الأشرف والجبت حي بن أخطب . وفي الحديث "الطيرة والعيافة والطرق من الجبت" (عن تاج العروس)

الجبهة - في الحديث صنم كان يعبد في الجاهلية . (عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

جريش - كزير . صنم كان في الجاهلية : هكذا في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغاني والحافظ وزاد الأخير : "ولم يله نسب عبد جريش المذكور والد عبد قيس" فتأمل . (عن تاج العروس)

الجلسد - باللام ، أسم صنم كان يعبد في الجاهلية وذكره الجوهري في ترجمة جسد على أن اللام زائدة ، قال الشاعر :

فبات يجتاب شقارنى كما

يبتقر من يمشى إلى الجلسد

(عن تاج العروس)
جهار - صنم كان لهوازن . (عن تاج العروس)
الدار - صنم سمي به عبد الدار بن قصي بن كلاب أبو بطن . (عن تاج العروس)

الدوار - أسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال الأزهري : وهو صنم كانت العرب تصبه ، يعملون موضعا حوله يدورون به . وأسم ذلك الصنم والموضع "الدوار" . ومنه قول امرئ القيس :

فمن لنا مرب كأن نعاجه

عذارى دوار في ملاء مذيل .

(وهذا اللفظ الاخير من ضمن الاغاليط
الكثيرة الواقعة في طبعة تاج العروس وصوابه
الداور يفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت
(ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه
من ذهب : وعينه ياقوتان ، وكان فوق جبل
يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سمرة
أبن حبيب بعد أن فتح ناحية سجستان في أيام
عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر
أهلها في جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من
معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على
الصنم فقطع يديه وأخذ ياقوتتين ، ثم قال للزوان
دونكم الذهب والجواهر فأنما أردت أن أعليك
أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون - بالضم الصنم وما يتخذ لها ويعبد من دون
الله كالزور ، وأنشد الجوهري لجرير:
يمشى بها البقر الموشى أكرعه
مشى الهرايد تبغى بيعة الزون
وهو بالفارسية ژون بسم الزاى الشين . قال حميد:
* ذات المجوس عكفت للزون *

الزون - (الموضع تجمع الأصنام فيه وتنصب وتزين)
قال رؤبة
* وهنانه كالزون يجلى صنمه *
(عن تاج العروس ، وشقاء الغليل للنفاجي)
الشارق - صنم كانت في الجاهلية ، وبه سما
عبد الشارق .
(عن تاج العروس)

أراد بالمرب ، البقر ونعاجه إنائه . شبهها في مشيا
وطول أذنانها بجوار يدرن حول صنم وعليه الملاء
المذيل أى الطويل المهذب . قال شيخنا : وقيل
لأنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف
بالكعبة . ونقل الخفاجي عن ابن الأنباري
حجارة كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفين
بالكعبة . ولذا كره الزخشرى وغيره أن يقال . دار
بالبيت . بل يقال : طاف به . (عن تاج العروس)

الربة - هى اللات في حديث عروة بن مسعود
الثقفي ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله
فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتي الربة يعنى اللات
وهى الصخرة التى كانت تعبدها ثقيف بالطائف
وفى حديث وفد ثقيف كان لهم بيت يسمونه
الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا هدمه
المغيرة . (عن تاج العروس)

الربة - كعبة كانت بخران للذبح وبني الحرث بن
كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)
ذو الرجل - صنم حجازي . (عن تاج العروس)

الزور - كل ما يتخذ ربا ويعبد من دون الله تعالى
كالزون بالتون . وقال أبو سعيد : الزون الصنم .
وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو
زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس :
ويقال إن الزور صنم يعينه كان مرصعا بالجواهر
في بلاد الدادر . (عن تاج العروس)

الشمس - صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن
 ابن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الاصنام
 فلعن ابن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد
 سمى العرب عبدا شمس ، وهو بطن من قريش
 قيل سموا بذلك الصنم ، وأول من تسمي به سبأ
 ابن يشجب . (عن تاج العروس)
 صيدا - صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب
 للعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)
 صمودا - صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب
 للعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)
 الضمار - صنم عبده العباس بن مرداس السلمي
 ورهطه . (عن تاج العروس)
 ضيزن - صنم ، ويقال الضيزنان صنمان للنذر
 الأكبر كان آتخذهما بيااب الحيرة ليسجد لهما من
 دخل الحيرة أمثانا للطاعة .
 (عن تاج العروس)
 الطاغوت - اللات والعزى والاصنام وكل
 ما عبد من دون الله . والشيطان والكاهن
 وكل رأس ضلال .
 يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبدوه
 من الاصنام هي طاغية دوس وخشم أى صنهم
 ومعبودهم والطواغيت بيوت الاصنام .
 (عن تاج العروس)
 العجيب - صنم لقضاة ومن داناهم : وقد يقال
 بالثين المعجمة ، وربما سمي العجيب
 موضع الصنم .
 (عن تاج العروس ، وأنظر العجيب)

العتز - الصنم يُعتز له .
 قال زهير :
 فزل عنها وأوفى رأس مرقبة
 كتأصب العتزدى رأسه النسك .
 (عن تاج العروس)
 عوض - أسم صنم لكر بن وائل ، وبه فسر ابن الكلبي
 قول الأعشى
 حلفت بمأثرات حول عوض
 وأنصاب تركن لدى السعير
 قال : والسعير أسم صنم كان لعزة خاصة ، كما في
 الصحاح . قال الصاغاني : ليس البيت للأعشى
 وإنما هو لرشد بن ربيعة العزى .
 (عن تاج العروس ، وأنظر الفهرس الثالث تحت
 كلمة سعير) .
 العوف - صنم . (عن تاج العروس)
 الغبغب - صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ،
 قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف
 مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا آثنين ، قال
 ابن دريد : وقال قوم : هو العجب بالمهمل .
 (عن تاج العروس ، وأنظر العجب)
 كثرى - صنم لجديس وطسم . كسره نهشل بن
 الرئيس (بن عرعة) ولحق بالنبي (صلى الله عليه
 وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن
 حفص بن أشنع :
 حلفت بكثرى حلفة غير برة
 لتستلين أثواب قس بن حازب
 (عن تاج العروس)
 الكسعة - أسم صنم كان يعبد .
 (عن تاج العروس)

الكعبات - أو ذوالكعبات بيت كان لريعة ،

كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس)

المحرق - صنم لبركن وائل كان بسلمان .

(عن تاج العروس)

وسلمان موضع . (أنظر يا قوت ج ٣ ص ١٢١)

المدان - صنم ، وبه سمي عبد المدان ، وهو

أبو قبيلة من بني الحارث ، منهم علي بن الربيع

ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي

صنعا أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ،

وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الحجر ، له

وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله .

(عن تاج العروس)

مرحب - صنم كان بحضرموت اليمن ، وذو مرحب

ربيع بن معد يركب ، كان سادته أي حافظه

(عن تاج العروس)

منهب - صنم ذكره الجاحظ في الترييع والتدوير

صفحة ١٠٤ .

النصب - كل ما عبد من دون الله تعالى ،

والجمع النصاب وأنصاب . وكانوا يعبدون

الأنصاب ، وهي حجارة كانت حول الكعبة ،

تنصب فيل عليها ويذبح لغير الله تعالى . وقال

القتبي : "النصب صنم أو حجر . وكانت الجاهلية

تنصبه ، تذبح عنده فيحمر الدم . ومنه حديث

أبي ذر في إسلامه . قال : فخرجت مغشياً على

ثم ارتفعت كأي نصب أحر . يريد أنهم ضربوه

حتى أدموه فصار كالنصب المحمر بدم الذبائح

(ملخصاً عن تاج العروس)

الهبأ - صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب)

للسعودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]

ذات الودع - هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس]

والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن

بعينه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل

منهما فسرقول عدى بن زيد العبادي :

كلابمينا بذات الودع لوحدت

فيكم وقابل قبر المساجد الزارا

الاخير قول ابن الكلبي قال : يخلف بها

وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع .

(عن تاج العروس)

ياليل - صنم أضيف إليه كعبد يغوث وعبد مناة

وعبد ود وغيرها . (عن تاج العروس)

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد

مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمر الدم" أو "فيحمر بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .



dénigrer le talent incontestable de l'auteur arabe, je constate qu'il est facile de s'apercevoir que la rédaction d'Ibn el Kalbî laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbî. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

*
* *

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un عقاب منرب, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le إكليل de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

AHMED ZÉKI PACHA,

Le Caire, Novembre 1913,

“ Comme il s’agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l’œuvre de la **Renaissance des Lettres Arabes** entreprise par le Gouvernement Egyptien, sous l’égide de mon Souverain éclairé, S. A. le Khédive **Abbas II**, on comprend aisément que le présent travail devait être l’objet d’un soin jaloux. J’espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“ Je suis heureux de pouvoir dire qu’après des recherches patientes et scrupuleuses, j’ai rectifié mes textes l’un par l’autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“ Qu’il me soit permis d’ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d’intuition du génie de la langue qu’une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu’il ne figure pas dans tel manuscrit qu’ils auront adopté pour base de leur édition.

“ Par ailleurs, j’ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wüstenfeld ⁽¹⁾, soit au typographe.

“ J’ai réuni d’autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbî. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“ Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à

(1) Je lui rends d’ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes,

puis Baghdâdî. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

“Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mançoûr el Djawâliqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages, même, le mot *Sahha* صح “reconnu exact” se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduits d'une façon erronée.

“J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdî, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukrî el Âloûssî, qui, dans son livre intitulé بلوغ الأرب في أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

“Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses *Survivances du paganisme arabe*,” ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions⁽¹⁾, notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il serait utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

“ Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

“ Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

“ Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand dictionnaire de Safadî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*.



IBN EL KALBÎ.

LE LIVRE DES IDOLES

(KITAB EL ASNAM.)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZÉKI PACHA.

ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES

PAR

AHMED ZÉKI PACHA

SECRÉTAIRE DU CONSEIL DES MINISTRES,
VICE-PRÉSIDENT DE LA SOCIÉTÉ KHÉDIVIALE DE GÉOGRAPHIE,
MEMBRE DE L'INSTITUT ÉGYPTIEN.

LE CAIRE.

IMPRIMERIE NATIONALE.

1914.



RENAISSANCE DES LETTRES ARABES

SOUS LE PATRONAGE DE

S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitâb el Asnâm.)







